

المركز

مجلة أسبوعية تهتم بالعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
ما بين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار المربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نحن العدد الواحد

الاعوانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٣٢٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٣ رمضان سنة ١٣٥٨ - الموافق ١٦ أكتوبر سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

من مشكلات الأسرة الحديثة

بين الدين والحب

لقيته بعد تسع سنين على (تريانون) رائق الشباب رائع الصورة
لطيف الشارة كما عهدته . وكان هذا اللقاء الجليل مفاجأة سارة من
مفاجآت النيبان أثرها على وعليه فلم ندر كيف نسلم ولا ماذا نقول
هذا الشاب الطرير من أسرة لبنانية مسلمة ؛ نلذ لي حيناً من
الدهر في أحد المعاهد الكبرى بالقاهرة ؛ واتصل بيني وبينه الود
بعد أن تخرج فيه . ثم رحل إلى العراق يزاول التعليم به ؛ وانحصر
وجوده بين بغداد وبيروت فلم أعد أراه . فلما رأيت بالإسكندرية
في هذه الساعة على هذه الحالة مثل أمام عيني جزء مشرق من
الماضي القريب كاد يفرقه في لجة النسيان حدان الزمن
— متى قدمت مصر يا عبد الحيد وكيف أخفيت عني هذا
القدوم ؟

— قدمتها منذ ثلاثة أسابيع . وقد علمت أنك هنا فبحثت
عنك في كل مقهى وفي كل شاطئ فلم أجذك . ومنذ يومين
لم يعد لي في الإسكندرية عمل ولا أمل إلا أن أراك ؛ فإني فوق
أن أراك أريد أن أسألك عن أمر شغل بالي وشتى على
— خير إن شاء الله ؟

فقال السديق الشاب وهو يحاول أن يكظم شيئاً في نفسه
بدت أماراته في نظراته التلذذ وصوته المأخوذ ولهجته المترددة :

الفهرس

| صفحة | |
|------|---|
| ١٩٦٢ | بين الدين والحب ... : أحمد حسن الزيات ... |
| ١٩٦٥ | بين الوحدة الإسلامية { الأستاذ مساطح المصري بك والوحدة المربية ... |
| ١٩٦٦ | جناية أحمد أمين على الأدب العربي : الدكتور زكي مبارك ... |
| ١٩٦٤ | التعليم والاشراج ... : الأستاذ عبد الحميد فهمي مطر |
| ١٩٦٦ | د. د. ٨. لورنس ... : الأستاذ عبد الحميد حدى ... |
| ١٩٦٩ | تمر لا يتسم ... [قصيدة] : الأستاذ محمود غنيم ... |
| | الحبر والفر ... : الأستاذ ميخائيل نعيمة ... |
| | في الميكل ... : الأستاذ إبراهيم الريض ... |
| ١٩٨٠ | حياتي ... [قصيدة] : الأستاذ موسى الزكييل ... |
| | تمالي ... : الأستاذ صالح الحامد الملوي |
| | هذيان ... : الأديب عبد العظيم عيسى ... |
| ١٩٨١ | تي ليس في الكتب ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمي ... |
| ١٩٨٤ | لحظات الإلهام في تاريخ العلم : صبريون فلورنس لانسم ... |
| ١٩٨٨ | كيف نحارب ألمانيا : من مجلة « فورنايجي » ... |
| | إحصاء المسلمين في العالم ... : من مجلة « موندو » ... |
| ١٩٨٩ | الحب وعلم الحياة ... : من مقال الكاتب جوليان هكسلي |
| ١٩٩٠ | مسألة ... : الدكتور يوسف فارس ... |
| ١٩٩١ | للتشيدة ... : الأستاذ جيليل ... |
| | الأستاذان : حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصيدي ... |
| | هل على القاتل خطأ من أم ؟ : الأستاذ محمد علي التجار ... |
| ١٩٩٢ | الأدب تسوق الجميع ... : الأديب أحمد جمعة الصرباسي |
| ١٩٩٣ | مند مدير الدفاع في وزارة الشؤون الاجتماعية — أحمد مراني |
| ١٩٩٤ | فصل المقال فيما دار من نقاش { الدكتور إسماعيل أحمد آدم حول « مباحث مربية » [تقد] |
| ١٩٩٧ | التهنئة المسرحية في مصر { (فرعون الصغير) ... ونصيب الفرقة السورية منها |

باللقاء ، وسرورنا بالحديث ، ومرحنا بالرياضة ، فلا ترك منزها
ولا ملهى فى العاصمة والضاحية إلا أشهدناه على آية من آيات
الحب ، أو ساعة من ساعات السعادة

ثم رحلتُ إلى بغداد فنشأت فى نفسى رغبة شديدة فى بناء
بيت وتكوين أسرة ، فخطبتها إلى أبيها فى شتاء هذا العام واستقر
رأينا على إعلان الخطبة فى الصيف متى عدت من بغداد وعادت
هى من لندن

جاء الصيف ياسيدى فعدت وعادت ، ونزلت على عطف أبيها
فى مصيفهما بالرميل نزول الابن الوموق على حنان أبيه بعد غيبة
طويلة . ولكنى رأيت الوجود غير الوجود . فلا البشر بادر فى عين
الأم كما شهدت ، ولا السرور جار على ثمر الفتاة كما عهدت .
فلما سألت السيدة عن سر هذا السهم قالت لى ادخل على ميمى .
الفرقة فلعلك تجد عندها الجواب

دخلت على ميمى فوجدتها جاتية بجانب السرير تضرع
وتبكي . فلم أتحالك أن جثوت بجانبها مغرورق البين مستطار
الغواد ، وأخذت أنفوس من كبرها وأسألها عما بها ، فقالت وهى
تنسج بالبكاء :

— مستحيل ! مستحيل ! لقد أحبيتك حتى لم يمدلى هوى
إلا إليك ولا فكر إلا فيك ؛ ولكنى لا أستطيع الزواج منك
لأنى مسيحية متعصبة وأنت مسلم محافظ . ولا سبيل إلى أن
تتزوج كما تزوج أبى وأبى ، فإبى وأنت صريحان ، وأنا أحتقر
دينك بقدر ما أحترمك ، وأبفض نبيك بقدر ما أحبك
— ومتى دنت بالنصرانية يا ميمى وأنا وأبواك لا نعرفك
إلا مسلمة ؟

— دنت بها منذ رحلت إلى لندن ، وجعلت الأمر بينى وبين
الله حتى أخبرتنى أى بخطبتك فلم أجدها من إعلان
— وهل درست الإسلام يا ميمى قبل أن ترندى عنه ؟
— درست على الراهبات فى مصر وفى إنجلترا وعلمت عنه
ما أشفق على وجدانك من سماعة

— لقد درست على خدمته ومتكبره ، فكيف يسوغ
فى عقلك أن يكون كلام الخصم على الخصم حجة ؟
— وعلى من كنت تريد أن أدرسه ؟ أم على أبى وما سمعته مرة
يذكر الله ، ولا رأيته يوماً يدخل المسجد ؟ أم على أبى وقد كانت

الحسين الزيات

[البنية على صفحة ١٩٩٨]

— أريد أن تدلى على كتاب فى الإنجليزية يبين روح الإسلام
وحقيقة مبادئه وأصول أحكامه بطريقة يفهمها الرجل المصرى المثقف

— هل وقعت - معاذ الله - فى أزمة من أزمت الشك ؟
— كلا ، وأحمد الله على قوة الإيمان وثبات العقيدة . إنما
يتعلق الأمر بإنسان أحب إلى من نفسى ، فنته عن دينه فتون
التعليم الأجنبى ونسوق البيضة . ولقد وقع فى يدى اليوم كتاب
فى المربية عنوانه : « لماذا أنا مسلم » فراقى أسأله وأرضانى
منهجه ، ولكن صاحبه على مصريته لا يعرف المربية ولا يثق
بما كتب فيها

— ألا تستطيع أن تقدمه إلى قاعيتك على إقناعه وإرجاعه ؟
فارتبك الفتى وكسر من طرفه . ثم ما لبث أن خفص جأشه
وأرسل نفسه وترك تحفظه وقال :

— مالى أخى الأمر عنك وقد كنت لى فى مشكلات الشباب
والعيش المشير الصادق والناصح المخلص ؟ إن الأمر يتصل بفتاة مصرية
هويتها منذ سبع سنين ، أبوها طبيب من الأطباء الموظفين التابعين
تعرفه كما أعرفه ، وأما إنجليزية دخلت فى الإسلام ثلاثاً بحرم الإرث
كما يقال ؛ والفتاة بأربعة الجمال رضية الأخلاق رقيقة القلب عفيفة
المدخل ؛ تلقت دروسها الابتدائية فى مدرسة أمريكية بالقاهرة ،
والثانوية فى مدرسة إنجليزية بلندن ؛ ففى فى ثقافة الجسم والعقل
والروح مثال المرأة الحديثة الصالحة . لقيت أسرتها أول مرة
فى إحدى مدرستى لبنان فألفت بيتنا بنجاب الشهور وتقارب
للتقافة ؛ وتمكنت الألفة بينى وبين الفتاة بحكم الطيبة والسن ،
وتأثير اللو والرياضة ، فما كنا نفترق فى اليوم والليل إلا ساعات
النوم القليلة . وكان أبواها يسعدان هذا الهوى الوليد بإطلاق
الحرية وإرساد الفرص واعتقاد الثقة ؛ فلم نعد إلى القاهرة معاً
حتى كان هذا الحب عاتياً جباراً يذهب بقلبى وقلبها كل مذهب .
ثم دأبت على زيارتها فى بيتها كل يوم فى النهار أو فى الليل فتقضى
أوقات الفراغ فى القراءة أو فى التزهة أو فى التنس أو فى السينما
وفى كل لحظة تمر أو لفظة تقال يكشف كلانا فى الآخر دليلاً
جديداً على أنه عروس أحلامه وموعود غده

كانت تسافر أوائل الخريف إلى لندن فيكون بيتنا يريد
دائم بالفكر المستمر والطيء الثابر والكتابة المتصلة . فلا ندع
فكرة ييمتها الخيال أو الشوق ، ولا كلمة يوحيا العقل أو القلب ،
إلا تبادلناها بالتفكر أو التذكر أو الحنين أو الكتابة فى النوم
أو فى اليقظة . ثم تعود أواخر الربيع إلى القاهرة فيعود أنسنا

بين الوحدة الإسلامية والوحدة العربية للأستاذ أبي خلدون ساطع الحصرى بك

—*—*—

من هذا القبيل خلال عادات شفهية ، وفي رسائل خصوصية ،
أو في كتب مفتوحة

فأريت أن أخصص هذا المقال لمعالجة السائل المبحوث
عنها معالجة واقية ، لأشرح رأيي فيها بصراحة كافية

١ - أعتقد أن القضايا الأساسية التي يجب درسي وحلها
عند التفكير في « المفاضلة بين الوحدة الإسلامية والوحدة العربية »
تتلخص فيما يلي :

هل « الوحدة الإسلامية » من الآمال المعقولة التي يمكن
تحقيقها أم هي من الأحلام الطوباوية التي لا إمكان لتحقيقها ؟
وعلى فرض الشك الأول : هل تحقيقها أسهل أم أصعب
من تحقيق الوحدة العربية ؟

وهل يوجد شيء من المناقاة بين هاتين الوحدتين ؟
وهل من سبيل إلى تحقيق الوحدة الإسلامية ، دون تحقيق
الوحدة العربية ؟

عند ما تقدم على أعمال الذهن وإنعام النظر في مثل هذه
السائل يجب علينا - قبل كل شيء - أن نحدد ما نعنيه من
الوحدة الإسلامية والوحدة العربية بوضوح تام ، ونبين مدى
شمول كل واحد من هذين التعبيرين بصراحة كاملة
من الأمور التي لا تحتاج إلى شرح أن الوحدة العربية
تري إلى إيجاد وحدة سياسية من الأقطار العربية المختلفة التي
يتكلم أهلها باللغة العربية . وأما الوحدة الإسلامية فتري
- بطبيعة الحال - إلى إيجاد وحدة سياسية من البلاد الإسلامية
المختلفة التي يدين أهلها بالديانة الإسلامية بالرغم من اختلاف
لغاتهم وأجناسهم ...

ومن المعلوم أن العالم الإسلامي يشمل الأقطار العربية وتركية
وإيران ، والافغان وتركستان ، مع قسم من الهند وجزر الهند
الشرقية وبلاد القفقاس ، وأفريقية الشمالية مع قسم في أفريقية
الوسطى .. بقطع النظر عن بعض الكتل المنفردة في أوروبا وآسيا
في ألبانيا ويوغسلافيا وبرلندا والصين واليابان

ولا حاجة لبيان أن الأقطار العربية تشغل القسم المركزي
من هذا العالم الفسيح

إن كل من يضع هذه الحقائق الراحنة نصب عينيه ، ويتصور
خريطة العالم الإسلامي ، ويلاحظ موقع العالم العربي منها ، يضطر
إلى التسليم بأن الوحدة العربية أسهل بكثير من الوحدة الإسلامية

قرأت وسمعت - إلى الآن - آراء وملاحظات كثيرة
حول المفاضلة بين الوحدة الإسلامية والوحدة العربية ، وأخذت
أنتلي - منذ مدة - أسئلة مقنوعة حول هذه القضية منها :
لماذا تهتم بالوحدة العربية وتهمل الوحدة الإسلامية ؟
ألا ترى أن هدف الوحدة الإسلامية أسمى من هدف
الوحدة العربية ؟

وأن القوة التي تحصل من اتحاد المسلمين تكون أعظم من
التي تحصل من اتحاد العرب ؟

ألا تعلم بأن الشعور الديني في الشرق أقوى بكثير من
الشعور القومي ؟ فلماذا تريدنا أن نهمل استغلال ذلك الشعور
القوي ، ونصرف قواها في سبيل تقوية هذا الشعور الضعيف ؟
هل نعتقد أن اختلاف اللغات يحول دون اتحاد المسلمين ؟
ألا تلاحظ أن « مبادئ الشيوعية والاشتراكية والماسونية
وغيرها تجمع بين أناس اختلفت لغاتهم وأجناسهم وبلادهم وأقائهم
ولم يمنعهم هذا الاختلاف كله من أن يتفاهموا أو يتقاربوا ويجمعوا
على خطة واحدة ومبدأ واحد ؟ » ألا تعرف أن كل مسلم
في سورية أو مصر أو العراق يعتقد أن المسلم الهندي أو الياباني
أو الأوروبي أخ له كأخيه المسلم الذي يسكن معه جنباً إلى جنب ؟
فكيف استحالة تحقيق الوحدة الإسلامية ؟

يقول البعض : « إن الوحدة الإسلامية أقوى من كل وحدة
سواها ، وإن تحقيقها أسهل من تحقيق أية وحدة أخرى »
فما رأيك في هذا القول ؟

ويدعي البعض « أن فكرة الوحدة العربية دميصة انكليزية
يقصد من ورأها الحيلولة دون توسع فكرة الوحدة الإسلامية ،
وذلك لفصل الهند عن سائر أقطار العالم الإسلامي لتسهيل إقامة
السيطرة عليها » فإذا تقول في هذا الادعاء ؟
تقد سمعت وقرأت - ولا أزال أسمع وأقرأ - أسئلة كثيرة

شيء والاتفاق على مبدأ من المبادئ أو على مجموعة من المبادئ شيء آخر

فالدعوة إلى الوحدة الإسلامية تختلف بهذا الاعتبار عن الدعوة إلى إصلاح أحوال الإسلام كما تختلف عن الدعوة إلى زيادة التفاهم والتقارب والتضامن بين المسلمين

ولذلك نستطيع أن نقول : إن من يتكلم عن مبدأ الأخوة الإسلامية، ومن يبحث عن فوائد التفاهم بين المسلمين، لا يكون قد برهن على إمكان تحقيق الوحدة الإسلامية

وبعكس ذلك، من لا يسلم بإمكان تحقيق الوحدة الإسلامية لا يكون قد أنكر مبدأ الأخوة الإسلامية، ولا عارض مساعي النهوض والتفاهم بين المسلمين

فكل ما يقال عن مبدأ الأخوة الإسلامية لا يكون دليلاً كافياً على إمكان تحقيق الوحدة الإسلامية

وأما الاستشهاد على إمكان الوحدة الإسلامية بالمساوية أو الاشتراكية أو الشيوعية فليس موافقاً للعقل والمنطق بوجه من الوجوه، لأن الماسون لم يؤلفوا وحدة سياسية، والأحزاب الاشتراكية في الممالك الأوربية المختلفة لم تتحد لتكوين دولة واحدة؛ حتى الشيوعية نفسها لم تكون دولة جديدة، بل قامت مقام الدولة الروسية القيصرية

فيجب علينا أن نميز بين مسألة الأخوة الإسلامية ومسألة الوحدة الإسلامية تمييزاً صريحاً، وأن نفكر في إمكان أو عدم إمكان تحقيق الوحدة الإسلامية — بمعناها السياسي — تفكيراً مباشراً

٣ — إذا ألقينا نظرة عامة على التاريخ، واستعرضنا تأثيرات الأديان في تكوين الوحدات السياسية، نجد أن الأديان العالمية لم تتمكن من توحيد الشعوب التي تتكلم بلغات مختلفة إلا في القرون الوسطى، وذلك في ساعات محدودة ولمدة قصيرة من الزمن

فإن الوحدة السياسية التي حاولت تكوينها الكنيسة المسيحية لم تستطع أن تجمع العالم الأورثوذكسي بالعالم الكاثوليكي في وقت من الأوقات.. كما أن الوحدة السياسية التي سعت لتكوينها البابوية في العالم الكاثوليكي نفسه لم تدمر مدة طويلة

وبأن هذه الوحدة لا يمكن أن تتحقق على فرض إمكان تحقيقها إلا بالوحدة العربية

إذ لا يمكن لأي عقل كان أن يتصور حصول اتحاد بين القاهرة وبغداد وأنقرة وطهران وكابل وحيدر أباد ونجرا وكشور وقارس وتبكتو... دون أن يحصل اتحاد بين القاهرة وبغداد ودمشق ومكة وتونس. لا يمكن لأي عقل كان أن يقول بإمكان اتحاد الترك والعرب والفرس والملايو والزنوج دون اتحاد العرب أنفسهم

لو كان العالم العربي أوسع وأشمل من العالم الإسلامي — بعكس ما هو الواقع الآن — لأمكننا أن نتصور وحدة إسلامية دون وحدة عربية، ولجاز أن يقال إن تحقيق الوحدة الإسلامية أسهل من تحقيق الوحدة العربية. غير أنه لما كان الأمر بعكس ذلك تماماً فإنه لا مجال لمثل هذه الأقوال والتصورات في المنطق بوجه من الوجوه

إن هذه الحقيقة يجب ألا تعزب عن بالنا عند ما نفكر ونتكلم في أمر الوحدة الإسلامية والوحدة العربية

إن فكرة الوحدة الإسلامية أوسع وأشمل من مفهوم الوحدة العربية؛ ففي الإمكان أن نقول بالوحدة العربية دون أن نقول بالوحدة الإسلامية؛ وليس من الممكن أن نقول بالوحدة الإسلامية دون أن نقول بالوحدة العربية

ولهذا السبب بحق لنا أن نذمى أن كل من يعارض الوحدة العربية يكون قد عارض الوحدة الإسلامية أيضاً؛ وأما من عارض الوحدة العربية باسم الوحدة الإسلامية، أو بحجة الوحدة الإسلامية، فيكون قد خالف أبسط مقتضيات العقل والمنطق مخالفة صريحة

٢ — بعد تثبيت هذه الحقيقة — التي لا يجوز منطقيها الاختلاف فيها — يجدر بنا أن نلتفت إلى حقيقة ثانية لا تقل أهمية عنها

يجب علينا ألا ننسى أن المقصود من كلمة الوحدة في هذا المقام هو الوحدة السياسية، كما يجب علينا أن نلاحظ على الدوام أن مفهوم «الوحدة الإسلامية» يختلف عن مفهوم «الأخوة الإسلامية» اختلافاً كبيراً

فإن الاتحاد شيء والتماطف شيء آخر، والاتحاد السياسي

وكذلك كان الأمر في العالم الإسلامي، فإن الوحدة السياسية التي وجدت في صدر الإسلام لم تقو على تقلبات الأيام مدة طويلة؛ والخلافة (المباسية) نفسها لم تستطع أن تجمع كل المسلمين تحت رايها السياسية، حتى عند بلوغها أوج قوتها ووقه عظمتها؛ كما أن البلاد التي كانت تخضع لسلطان هذه الخلافة نفسها لم تحافظ على وحدتها السياسية بصورة فعلية مدة طويلة، ولم يمض وقت طويل على تأسيس الخلافة المذكورة حتى أصبحت سلطتها على بعض الأقطار معنوية أكثر منها مادية، فلم تقو على الحياة دون انقراط عقد الأقطار المذكورة، ونحوها إلى وحدات سياسية عديدة مستقل بعضها عن بعض بصورة فعلية

ومما يجدر بالانتباه في هذا الصدد أن انتشار الدين الإسلامي في بعض الأقطار ثم بعد أن فقدت الخلافة الإسلامية وحدتها الفعلية وقوتها الحقيقية، حتى أن هذا الانتشار جرى في بعض الأقطار بصورة مستقلة عن تأثير السلطات السياسية، وذلك على أيدي دعاة من التجار والسيوخ والدرائش، فالعالم الإسلامي محدود الواسعة الحالية، لم يكون وحدة سياسية، في وقت من الأوقات

فالوحدة السياسية التي لم تحقق في القرون الماضية - في عهود بساطة الحياة الاجتماعية وسداجة الملائق السياسية، وفي أدوار سيطرة التقاليد الدينية على كل ناحية من نواحي الأعمال والأفكار ليس من الممكن أن تحقق في هذا القرن بعد أن تعقدت الحياة الاجتماعية وأعقدت المشاكل السياسية وخرجت العلوم والمصناعات عن سيطرة التقاليد والمعتقدات

٤ - إنني أعرف أن ما قرره هنا لا يروق للكثيرين من علماء الإسلام. أعرف أن الدلائل التاريخية التي ذكرتها آنفاً لا تستطيع أن تؤثر على معتقد الكثيرين من رجال الدين. وذلك لأنهم قد تعودوا التكلم في هذه المسائل دون تذكر الحقائق التاريخية وملاحظة الخرائط الجغرافية، كما أنهم لم يبالوا التمييز بين مدلول «الأخوة الدينية» ومدلول «الرابطة السياسية» بل إنهم نشأوا على الزوج بين مبدأ الأخوة الإسلامية بمعناها الأخلاق، وبين فكرة الوحدة الإسلامية بمعناها السياسي

أنا لا أرى حاجة للشيء وراء إقناع هؤلاء بخطأ اعتقادهم في هذا الأمر؛ غير أنني أرى من الضروري أن أطلب إليهم ألا ينسوا مقتضيات العقل والمنطق في هذا الصنيع. لهم

أن يحافظوا على اعتقادهم في إمكان تحقيق الوحدة الإسلامية، ولو في مستقبل بعيد؛ غير أن عليهم كذلك أن يسلموا في الوقت نفسه بضرورة السعي إلى الوحدة العربية على الأقل، كمرحلة من مراحل تحقيق الوحدة الإسلامية التي يعتقدون بها. عليهم - في كل حال - ألا يمارضوا المساعي التي تبذل في سبيل تحقيق الوحدة العربية، بحجة خدمة الوحدة الإسلامية التي يدعون إليها

فإنني أكرر هنا ما كتبت آنفاً «أن من يمارض الوحدة العربية بحجة الوحدة الإسلامية يكون قد خالف أبسط مقتضيات العقل والمنطق مخالفة صريحة» وأقول بلا تردد إن مخالفة المنطق إلى هذا الحد، لا يمكن أن تنأى إلا من الخداع أو الانخداع؛

خداع بعض الشمويين الذين لا يرتاحون إلى نهوض الأمة العربية فيسمعون إلى تهيج الشعور الديني ضد فكرة الوحدة العربية وانخداع بعض المنهج الذين يميلون إلى تصديق كل ما يقال لهم مقروناً باسم الدين دون أن ينتبهوا إلى ما قد يكون وراء هذه الأقوال من المقاصد الخفية

فأرى من واجبي أن أوجه أنظار جميع المسلمين العرب إلى هذا الأمر الهام، وأطلب إليهم ألا يتخدعوا بتدليس الشمويين في هذا الباب

٥ - لعل أعرب وأخذع الآراء التي أبدت حول قضية الوحدة العربية والوحدة الإسلامية هو الرأي القائل بأن فكرة الوحدة العربية من المصنوعات الإنكليزية التي خلقت لمحاورة «الوحدة الإسلامية» وذلك لفصل المنفذ عن سائر الأقطار الإسلامية، تسهلاً لدوام السيطرة عليها

أما لا أستطيع أن أتصور رأياً أكثر بعداً عن حقائق التاريخ والسياسة وأشد مخالفة لأحكام العقل والمنطق من هذا الادعاء الغريب فإن التفاصيل التي ذكرتها آنفاً عن علاقة الوحدة الإسلامية بالوحدة العربية تكفي لإظهار خطئ هذه الدعيات من حيث الأساس مع هذا أرى أن أضيف إلى تلك التفاصيل بعض الملاحظات لزيادة البرهنة والإيضاح

إن كل من ينعم النظر في مكاتبات الملك حسين للإكلير، وكل من يلاحظ اتجاهات السياسة البريطانية في عدن والمقبة وفي فلسطين وفي جزيرة العرب، يفهم بدهشة أن القول بأن الإنكليز يشجعون فكرة الوحدة العربية تشجيعاً حقيقياً يكون افتثاقاً على الواقع صريحاً

الوحدة العربية إلا إذا استطاع أن يبرهن على أن الإنكليز هم الذين خلقوا اللغة العربية ، أو أوجدوا تاريخ الأمة العربية ، وكونوا جغرافية البلاد العربية

إن فكرة الوحدة العربية من التيارات الطبيعية التي تنبع من أغوار الطبيعة الاجتماعية لا من الآراء الاصطناعية التي يستطيع أن يتقدمها الأفراد أو تستطيع أن تخلقها الدول ... إنها ظلت كامنة - شأن الكثير من القوى الطبيعية والاجتماعية - منذ عدة قرون لأسباب وعوامل تاريخية كثيرة لا مجال لشرحها هنا ؛ غير أن كل شيء يدل على أن دور كونها قد انتهى ، وأن تيارها أخذ يظهر للعيان وصار يتدفق شيئاً فشيئاً . ولا شك في أن تيار هذه الفكرة سيزداد تدفقاً من جميع النفوس العربية بسرعة متزايدة تزايداً هائلاً . وسوف لا يلبث أن يغمر جميع البلاد العربية ويبيدها إلى مجدها السالف ونفرتها الأولى ، بل إلى ما هو أخصب وأقوى وأسمى منها

هذا يجب أن يكون إيمان كل مستنير من الناطقين بالضاد .

أبو هذلول

(برمانا)

M. Arab. 139

ترانكانو

إن الأسواق الكبرى في الأقاليم الحارة هي حقا أماكن اجتماع عربية إن كان بالنظر إلى النباتات التي يشاهدها الإنسان هناك أو بالنظر إلى الناس أنفسهم فهؤلاء يأتون عادة من الجهات المجاورة يمسك النباتات التي مصدرها المنطقة الحارة جميعها فيوجد الجوز الهندي من الفلبين وأرض الهند وشكلان أمريكيان وتمر البابايا من جهة الأمازون والكافا من الكوتاكافا والمشموس من مليزيا .

إن ربما جديدا مثلا سوق ترانكانو عاصمة مقاطعة صغيرة من دول الاتحاد الملايوي يظهر جما من سكان البلاد يهرولون بحجة تخفيف من الحر في ثيابهم الطويلة البيضاء .

فقطهم من زراعي الأرز أو صيادي السمك وجميعهم يعيشون في ناحية من أكثر النواحي التي انتشر فيها وباء الملاريا في العالم كله وشغلهم خطر ولكن الخطر لا يأتي من النور والأفاني على قدر ما يأتي من حيوان أصغر من ذلك وأشد منها وبالا وهو بعوض أي الملاريا .

فالقجنة الصحية بلجنة الأمم قد أظهرت ما هي البلية الهائلة ببلية الملاريا في مدينة كندية ترانكانو فالقجنة التي تهتم بالملاريا تحول بوجوب إعطاء جميع أهل البلاد مقدار أربعين سنتغرام من الكينا يوميا على سبيل الوقاية وهذا شيء تحقيقه غير ممكن فالقجنة وهي خيرة بكل ذلك تلج بأن يأخذ جميع السكان المصابين بالملاريا جراما واحدا أو جراما وثلاثين سنتغرام من الكينا يوميا مدة خمسة أو سبعة أيام والحاجة القصوى لأن ما يقارب نصف مجموع الداخلين إلى المستشفيات في مدينة ترانكانو مصابون بالملاريا .

لا ينكر أن الإنكليز سايروا الحركة العربية وصانعوها أكثر من سائر الدول ، وما ذلك إلا لأنهم أكثر مرونة في السياسة وأسرع فهما لنفسيات الأمم وحقائق الاجتماع ... إنهم عرفوا القوة الكامنة في الفكرة العربية قبل غيرهم ، قرأوا أن يسايروها بعض المسابرة وبصانعوها بعض المصانعة - عوضا عن محاربتها مباشرة - ليندفعوا ضررها عنهم ويحملوها أكثر ملامة لمصالحهم .

وأما قضية « حكم الهند » فيجب أولا ألا يعزب عن البال أنها ليست مسألة إسلامية بحتة - فإن المسلمين في الهند لا يؤلفون أكثرية السكان ، كما أن في الخلاف القائم بين المسلمين والهندوس مجالا واسعا لتسهيل سيطرة الإنكليز على تلك البلاد . ومما لا شك فيه أن حكم الإنكليز لا يتم في الهند نفسها ، بل يتطلب السيطرة على طرق المواصلات الجوية والبحرية التي تربطها بريطانيا أيضا ؛ ومن المعلوم أن قتال السويس وبحيرة الحبانية وثكنات مصر ومطارات العراق ، من جلة وسائل هذه السيطرة ، فهل يعقل أن يخشى الإنكليز - بالرغم من مرونتهم السياسية - من قيام دولة إسلامية كبيرة تستطيع أن تستول على الهند ، أكثر مما يخشون من قيام دولة عربية قوية تستطيع أن تسد طرق المواصلات المذكورة ؟

يجب أن نعرف جيدا أن السياسة الإنكليزية سياسة عملية تشكيف مع الظروف وتنشأ الفرص على الدوام . ويجب ألا ننسى أن بريطانيا العظمى هي التي أنقذت الدولة العثمانية صاحبة الخلافة الإسلامية من استيلاء الروم عدة مرات . وهي التي كانت أوقفت الجيوش المصرية في قلب الأنضول ، لتخليص مقر الخلافة الإسلامية من استيلاء تلك الجيوش الظافرة . وهي التي حالت دون انجاد مصر مع سورية في عهد محمد علي الكبير

فكل من يهتم فكرة الوحدة العربية بكونها ديسية إنكليزية يكون قد قام بخدعة ما وراءها خدعة ، ووقع في الخداع ما بعده الخداع يجب أن نعلم حق العلم أن فكرة الوحدة العربية فكرة طبيعية لم يوجدها موجد . إنها نتيجة طبيعية لوجود الأمة العربية نفسها . هي قوة اجتماعية تستمد نشاطها من حياة اللغة العربية وتاريخ الأمة العربية واتصال البلاد العربية . فلا يستطيع أحد أن يدعي - بصورة منطقية - أن الإنكليز هم الذين خلقوا فكرة

جناية أحمد أمين

على الأدب العربي

للدكتور زكي مبارك

- ١٨ -

ترفق الأستاذ أحمد أمين بالأدب العربي فقال : إنه يرى من الإنصاف أن يستثنى أدبين اثنين « كان أحدهما أدبياً تحليلياً والآخر « وما ابن الرومي وابن خلدون

وكذلك انتهت دنيا الأدب العربي ، الأدب الذي لم ينجب غير شاعر واحد وكاتب واحد في أمد طويل دام نحو خمسة عشر قرناً ، وتعاونت في تكوينه أممٌ آسيوية وأفريقية وأوربية ، واستطاع أن يؤثر في الأدب اللاتينية والعبرية والفارسية والتركية والهندية ، وصار له في أكثر الجامعات الأوربية كرسى خاص أحمد أمين يستثنى ابن الرومي من بين الشعراء ، ويستثنى ابن خلدون من بين الكتاب لسبب آخر غير الإنصاف ؛ فقد سمع أن العقاد وضع كتاباً عن ابن الرومي ، وسمع أن طه حسين وضع كتاباً عن ابن خلدون ، ومن الواجب عليه أن يعجب بالشاعر الذي أعجب به العقاد ، والكاتب الذي أعجب به طه حسين وكيف أقفر الأدب العربي في تلك الآمال الطوال فلم ينبغ فيه غير أدبين أولهما شاعر ، وثانيهما كاتب ؟

إن أحمد أمين لو حكم بأن مدينة واحدة مثل القاهرة أو دمشق أو بغداد لم تنجب في جيل واحد غير أدبين اثنين لكان من المسرفين ، فكيف وهو يكيل الأحكام الأدبية بأوسع الكايل فيحكم بأن الأدب العربي في جميع عصوره ، وفيما انتظم من أمم شرقية وغربية لم ينجب غير أدبين اثنين ؟

قد يقول إنه يقصد الأدب الذي يقوم على التحليل والاستقصاء إن قال ذلك فنحن ندعوه إلى دراسة الأدب العربي من جديد . فالطريقة التحليلية عرفها شعراء العرب منذ أقدم العهود وعليه أن يرجع إلى مملكة طرفة ، ومملكة ليلى ، وعينية أبي سويد وثانية كثر ، ولامية الكعيت ، وثانية دعبل ، ودالية مسلم ابن الوليد

الواقع أن الشعر العربي تغلب عليه النزعة التحليلية في أكثر ما تعرض له من مقاصد وأعراض ، وانظروا كيف يحلل سميد ابن حميد فكرة النعي عن العتاب :

أقل عتابك فالبقاء قليلٌ والدهر يسدُّ قارة ويميلُ
لم أباك من زمنٍ دُحمتُ مروفهُ إلا بكيتُ عليه حين يزولُ
ولكل فائبة ألت مدةً ولكل حال أنبت تحويلُ
والتصون إلى الأخاء جماعةً إن حُصِّلوا أنانم التحصيل
فلئن سبقتُ لتيكُن بحسرة وليكثُرن عليّ منك عويل
ولئن جنمتُ بخلص لك وامق حبيل الوفاء بحبله موصول
ولئن - سبقت ولاسبقت - لميضمين

من لا يشاكله لدى خليل وليضمين بهاء كل مروءة وليفقدن جاهها المأهول وأراك تكلف بالكتاب وودنا باقده عليه من الوفاء دليل ولعل أيام الحياة قصيرة فسلام يكثر عتبنا ويطول فالشاعر في هذه القصيدة يحلل ويطلل ويتناول موضوعه تناول من يدرك ما فيه من كليات وجزئيات ، وما زال ينتقل من العموم إلى الخصوص حتى وصل في تصوير معناه إلى ما يريد ولننظر كيف يقول الشريف الرضي في استبقاء الصديق :

وكم صاحب كالمج زافت كموه
أني بعد طول الفخرأت يتقوما
تقبلتُ منه ظاهراً مثبجاً وأدمج دوني باطناً متجهما
فأبدى كروض الحزن دقت فروعه

وأضمر كالليل الحذارى مظلماً ولو أنني كشفته عن ضميره أقت على ما يشنا اليوم ماتماً فلا باسطاً بالسراء إن نالني يداً ولا فاعراً بالذم إن رايني فسا كمنزومت فيه الليالي بقادح ومن حمل المصو الأليم تأللاً إذا أمر الطلب اللبيب بقطعه أقول عسى ضناً به ولعلما صبرت على إبلامه خوف نقصه ومن لام من لا يرعوى كان ألوما هي الكف مض تركها بعد دأها

وإن قطعت شانت ذراعاً وممصاً أراك على قلبي وإن كسب ناصياً أغرنا من القلب الطبيع وأكرما حملك حمل المين لج بها القذى فلا تنجلي يوماً ولا تبلغ المعى

لكن بخلت على الوجود بحسبها وأنت من نظر السيون إليها
فقد شرح الشاعر فكرته أتم الشرح ، وصورها أكل
التصور ...

وهل وصلت إلى أحمد أمين أخبار تلك الوصية الرائعة التي
بعث بها العباس بن الأحنف إلى حجاج البيت الحرام ، وقد توقع
أن يبروا بدار هواه

أنظروا إلى ذلك الليل ، وقد غرد الداء ، وتمذر الشفاء ،
وكما عصر الماء في فيه مجته ، كما يصنع الطفل الوليد ... وقد
ذهبت العلة بجمال نظرائه ، وبريق بساتنه ، وإن نودي لم يجب
بغير الأنين ... أنظروا إليه اوقد نعي جرة مخرجت ريق حبيبته
يحملها الحجاج في زجاجة ، ولو أمكن أن تنقل النظرة لرجام
أن يحملوا إليه نظرة ، ولو خلقت « الحاكى » في ذلك الحين لرجام
أن ينقلوا إليه نعمة من نعامها العذاب ، ولو مهر السورون حيثذاك
لكلفهم أن يصوروا مشيتها في الضحى والأصيل ... أنظروا إليه
وهو يرجوهم أن يتعلموا عند أهله ، فيذكروا أن تلك الجرعة المذبة
إتمامي من ماء زمزم ... أنظروا إليه وقد أوصاهم أن يرشوا
ريق من يهوى على وجوهه ، فإن صادفوه ميتاً فليرشوه على قبره ...
أنظروا كيف يقول :

أزوار بيت الله سرشوا يثرب
وقولوا لهم يا أهل يثرب أسعدوا
فإننا تركنا بالعراق أنا موسى
به سقم أميها المداوين علمه
إذا ما عصرنا الماء في فيه مجه
خذوا لي منها جرة في زجاجة
وسبروا فإن أدرككم بي حشاشة

لها في نواحي الصدر وجس ديب
فرشوا على وجهي أفق من بليتي
فإن ذال أهلي ما الذي جثم به
فقولوا لهم جثاه من ماء زمزم
وإن أنتم جثتم وقد حيل بينكم
وصرت من الدنيا إلى قمر حفرة
فرشوا على قبري من الماء وأندبوا

وح المرء مطوباً على ما ذمته ولا تنشر الداء العصال فتندما
إذا العضو لم يؤثك إلا قصته على مضض لم تبق لحماً ولادماً
ومن لم يوطن للصنير من الأذى تعرض أن ياتي أجل وأعظما
فأرايكم في هذا القصيدة الجليل ؟

ألا ترون الشاعر ينقل الفكرة من وضع إلى وضع ، ويصنع
بها ما يصنع المصور الذي يراعي دقائق للماني ... وهو يضع اللوحة
الفنية ؟ ...

إن الشاعر في هذه القصيدة أمامه غرض واضح الرسوم ،
فهو يحلل ويحلل ليصل إلى أبعد ما يريد من الاستقصاء

أليس هذا هو التحليل الذي يقصد إليه أحمد أمين ؟
وما رأيكم في قول الطفرائي وهو محاور الحامة الباكية :

أبكىة صدحت شجواً على فنن فاشعلت ما خبا من نار أجفاني
ناحت وما فقدت إنفاً ولا جثعت فذكرتني أوطاري وأوطاني
طليقة من إसारهم فاعمة أشتت تجدد وجد الموثق الماني
تشبهت بي في وجدى وفي طربي مبهات ما نحن في الحالين سيان
ما في حشاها ولا في جفنها أثر من نار قلبي ولا من ماء أجفاني
يا ربة البساتن الشفاء تحضنها خضراء تلتف أغصاناً بأغصان
إن كان نوحك إسعاداً لغرب ناره عن الأهل ممتور بهجران
فقارضي إذا ما اعتادني طرب وجداً بوجد وسلواناً بسلوان
أولا فقصر كحى أستعين بمن ينيه شأني وبأسوكلم أحزاني
ما أنت منى ولا يمينك ما أخذت منى الموموم ولا تدرين ما شأني
ركلى إلى النيم إسعادى فإن له دماً كدمى وإراناً كإرانى

فهل ترون هذه القصيدة من « الأدب التركيبي » ، وهو
لفظ ثقيل اخترعه أحمد أمين ؟

أم ترونها قصيدة تقوم على تحليل الماني ليخلق منها الشاعر
صورة شعرية ؟

وانظروا قول ديك الجن وقد قتل مشوقه بيديه :
يا طلعة طلع الحمام عليها فجنى لها ثمر الردى يديها
حكمت سيني في مجال خناقها ومداوى تجري على خديها
رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتي من شفقتها
فوحق نعلها وما ولى الثرى شئ أعز على من نعلها
ما كان قتلها لأنى لم أكن أبكى إذا سقط الذباب عليها

عن ذخائر الأدب العربي ، مع أنه أستاذ مسئول يتصدر لتدريس
الأدب في أكبر معهد من معاهدنا الأدبية

وزيد في الأسف أنه لم يكن كذلك فيما كنا نعرف من شمائله
الذاتية ، فقد استطاع أن يظفر بثقة ناس من كبار الأدباء منهم
لطفي السيد وهيكمل وطه حسين والمازني والمقاد والزيات والبشرى ،
وسمنا ثناء عليه في يثبات تزن أقدار الرجال ، فمن أين وصل إليه
مرض الخدلة الذي كاد يضيفه إلى أديباء الأدب والبيان ؟
أريدون الحق ؟

الحق أن أحمد أمين لم يوفق إلى الإجابة إلا في الموضوعات
التي سار فيها على مسنن مسلوكة مهتدة العلماء من قبل
فكتاب « الأخلاق » له مصدر معروف ؛ فهو في جملته وتفصيله
وأصوله وفروعه تلخيص لآي كتاب أودبي في الأخلاق ،
ولو شئت لستت الأدلة والبراهين

وجز الإسلام ونحى الإسلام لها أصول من أبحاث المستشرقين
عن الدنية الإسلامية ، وفيها توجهات للدكتور طه حسين
سأ كشف أسرارها حين أشاء ، وفيها سرقات في شئون اجتماعية
ونحوية ، ولو شئت لقلت إنه نهب بعض آراء الأستاذ فلان ،
وهو يرف من أعنى ، وسيمرف كيف يجازيه بمدح
بقي أحمد أمين « الأديب » الذي ينقل عن العقل والروح
فهل قرأتم له مقالة واحدة تشهد بأن له مواهب فيها أصالة
وعُمق ؟

وكيف يصح ذلك ، وهو يرى أن الأدب العربي لم ينبغ فيه
غير شاعر واحد ؟

ومن هو ذلك الشاعر ؟

هو ابن الرومي ، وإنما نص عليه بالذات ، ليصح له اتهام
الأرومة العربية بالفقر والإجداب ؛ فقد كان المازني كتب منذ
أعوام أبحاثاً عن ابن الرومي ، وقرر في تلك الأبحاث أن ابن الرومي
ورث طريقة التحليل عن أجداده الأبيديين من اليونان

ولست بصدد الرد على المازني ، الأديب العظيم ، حتى أبحث
من أين أخذ هذا الرأي ، وإنما يحق لي أن أسأل : هل كان
ابن الرومي أول شاعر عربي له أسلاف من اليونان ؟
ومن هو الجد اليوناني لطرفة بن العبد ، وقد وصف ناقته

فهذا الشاعر قد قص قصة بلواه بأسلوب تحليلي رائع
لا أدري كيف ينكره أحمد أمين

وما رأيكم فيما قال كثير في المخزية من عهد النساء :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكف تلين
تنع بها ما ساعفتك ولا يكن عليك شجاً في الخلق حين تبين
وإن هي أعطتك اللبان فإنها لآخر من خلانها ستلين
وإن حلفت لا ينقض النأي عهدا

فليس لمخضوب البنان يمين

وما حاجتنا إلى تحليل هذا المعنى وقد وقاه في بيت واحد من

يقول :

فلا تحسبن هتدأ لها الغدرو وحدها سحجة نفس ، كل غانية هتدأ

إن أحمد أمين ينتظر شعراء يحلون ، فهل أتاه حديث أبي المتاهية
في الزهديات ، وحديث أبي نواس في الخمرات ، وحديث الشريف
الرضي في الحجازيات ، وحديث الكيت في الهاشميات ، وحديث
الأيوردي في النجديات ، وحديث البحتري في طيف الخيال ،
وحديث العباس بن الأحنف في السكبان ؟

وهل عنده علم بوصف الربيع في شعر أبي تمام ؟ وهل سمع
بأشعار ابن زيدون في الحنين ؟ وهل قرأ قصائد ابن خفاجة وابن
جديس ؟ وهل فتح الله عليه فنظر بكاء الرندي يوم سقوط
الأندلس ؟ وهل قرأ قاثية ابن الفارض ؟ وهل اعتدى إلى حائية
ابن النحاس الذي يقول :

كم أداوى القلب ؛ قلت حيلتي كلما داويت جرحاً سال جرح
وهل عرف مصير أشعار بديع الزمان الذي يقول :

رأيت الناس خداعاً إلى جانب خداع

يعينون مع الدئب ويكفون مع الرامي

وهل قرأ قصيدة أبي تمام يوم فتح عمورية ؟ وهل عرف
روميات أبي فراس ؟ وهل شهد موكب الماني في مقصورة
ابن دريد ؟ وهل درس رائية أبي صخر وعينية أبي ذؤيب ؟

أحب أن أعرف أين مكانك بين أدباء اللغة العربية ، يا صديقي ؟

أحب أن أعرف أتعبد في دعواك أم تكون من الهازلين ؟

أقسم بالله وبالشرف أنني لني هجب من غفلة الأستاذ أحمد أمين

وما حَزَنِي أَنِّي أَمُوتُ ، وإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُؤَقَّتٌ
ولَكِنْ خَلَقَنِي صَبِيَةً قَدْ تَرَكْتَهُمْ وَأَكْبَادَهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَفْتَقَتْ
كَأَنِّي أُرَامُ حِينَ أُنْسَى إِلَيْهِمْ وَقَدْ خَشَوْتُ أَنَّكَ الْوَجْهَ وَمَوْتُهَا
فَإِنْ عَشْتُ عَاشُوا خَافِضِينَ بِنِعْمَةٍ

أَذُودُ الرَّدَى عَنْهُمْ ، وَإِنْ مِتُّ مُوْتُوا
فَكَمْ قَاتِلٌ لَا أَبْسُدُ اللَّهُ دَارُهُ وَآخِرُ جَذَلَانٍ يُسْرُ وَيُسْمَتُ
أَلَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ قَائِمًا عَلَى الْخَوَارِ وَالْتَحْلِيلِ ؟ ؟

وَمَا رَأَيْتُمْ فِي قَوْلِ ابْنِ الزُّيَّاتِ ، وَقَدْ مَاتَتْ زَوْجَتُهُ وَرَكَتْ لَهُ
طِفْلًا يُوْرِقُهُ بِكَأُوثِهِ فِي هِجَمَاتِ اللَّيْلِ :

أَلَا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ الْمَفَارِقَ أُمَّهُ بُعِثَ الْكُرَى عَيْنَاهُ تَبْتَدِرَانِ
رَأَى كُلَّ أُمٍّ وَابْنَهَا غَيْرَ أُمٍّ يَبِيتَانِ تَحْتَ اللَّيْلِ يَنْتَحِيَانِ
وَيَاتُ وَحِيدًا فِي الْفَرَّاشِ تَحْتُهُ بِلَابِلُ قَلْبٍ دَائِمُ الْخَفَقَانِ
أَلَا إِنْ سَجَلًا وَاحِدًا قَدِ ارْقَعَتْهُ مِنْ الدَّمْعِ أَوْ سَجَلَيْنِ قَدْ شَفِيَانِي
فَلَا تُلْجِيَانِي إِنْ بَكَيتُ فَإِنَّمَا أَدَاوِي بِهَذَا الدَّمْعِ مَا نَرِيَانِ
وَأَنْ مَكَانًا فِي الثَّرَى خُطَّ لِحْدُهُ لِمَنْ كَانَ فِي قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
أَحَقُّ مَكَانٍ بِالزُّيَّاتِ وَالْمَوَى فَعَلِ أَنَا إِنْ نُجِيتُ مُنْتَظِرَانِ
فَهَبْنِي عَزَمْتُ الصَّبْرَ عَلَيْهَا لِأَنِّي جَلِيدٌ فَنِي الصَّبْرِ لِابْنِ ثَمَانَ
ضَمِيفُ الْقَوَى لَا يَعْرِفُ الْأَجْرَ حَسْبَةً

وَلَا يَأْتِيهِ بِالنَّاسِ فِي الْحَدَثَانِ
أَلَا مَنْ أَسْنِيَهُ لَهَا وَأَعْدَهُ لِسْرَةٍ أَيَّامِي وَصَرَفَ زَمَانِي
أَلَا مَنْ إِذَا مَا جِئْتُ أَكْرَمَ عِلْسِي وَإِنْ غَبْتُ عَنْهُ حَاطَنِي وَرَعَانِي
فَلَمْ أُرْ كَالْأَقْدَارِ كَيْفَ يَصْبِنُنِي وَلَا مِثْلَ هَذَا الدَّهْرِ كَيْفَ رَمَانِي
فَهَذِهِ قِطْعَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ رَائِعَةٌ ، وَقَدْ يَلَاظِحُ بِمَضَى الْقِرَاءَةِ أَنَّ الصُّورَةَ
الشَّعْرِيَّةَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مُتَنَافِرَةٌ الْأَجْزَاءُ ، وَلَكِنْ لَا بَأْسَ
فَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَدْ ضَاعَتْ أُصُولُهَا مَعَ الْأَسْفِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ
هَذِهِ الْآيَاتِ وَهِيَ مِمَّا تَحْتَرِّهُ ابْنُ رَشِيقٍ . وَقَدْ نَعِمْتُ فِي الْبَحْثِ
عَنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَاسْتَعْنْتُ بِالْأَسَاقِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْخَضْرَى بِكَ
مَهْذَبِ الْأَغَانِي فَلَمْ أَصِلْ إِلَى مَا أُرِيدُ ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْبَقِيَّةُ الْبَاقِيَّةُ مِنْ
تِلْكَ الْقَصِيدَةِ تَشْهَدُ بِقُدْرَةِ ابْنِ الزُّيَّاتِ عَلَى تَحْلِيلِ الْمَعْنَى وَالْإِعْرَاضِ

أَمَّا بَعْدُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّ تَوْضِيحَ الْوَاضِحَاتِ مِنَ الْمَشْكَلَاتِ ؛
فَالْمَرْبِ فِي أَكْثَرِ أَشْعَارِهِمْ قَدْ تَفَوَّقُوا فِي عَرْضِ الْمَعْنَى وَالنَّظَائِرِ
وَالشَّاهِدِ ، وَلَمْ يُمْكِنْ فِي تَصْوِيرِ الطَّبَائِعِ وَالشَّهَائِلِ قُدْرَةً لَا يَنْكَرُهَا
إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مَكَابِرٌ أَوْ حَقُودٌ

فِي الْمَلَقَةِ وَصَفًا هُوَ النِّهَايَةُ فِي التَّحْلِيلِ وَالِاسْتِقْصَاءِ ؟
وَمَنْ هُوَ الْجَدُّ الْيُونَانِيُّ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَيْمَةَ وَأَشْعَارُهُ تَقُومُ
عَلَى أَسَاسٍ مِنَ الْخَوَارِ وَالْتَحْلِيلِ وَالتَّمَثِيلِ ؟

وَمَنْ هُوَ الْجَدُّ الْيُونَانِيُّ لِلشَّاعِرِ لَبِيدٍ فِي مَسَلَّقَتِهِ تَحْلِيلٌ دَقِيقٌ ؟
وَمَنْ هُوَ الْجَدُّ الْيُونَانِيُّ لِلشَّرِيفِ الرُّضِيِّ فِي حِجَازِيَّتِهِ أَوْصَافٌ
وَتَحْلِيلَاتٌ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى مِثْلِهَا سَدَنَةُ الْمَلِكِ كُلِّ الْيُونَانِيَّةِ ؟
وَمَا رَأَى الْأَسَاقِ أَحْمَدَ أَمِينَ فِي أَبِي الْمَلَاءِ سَابِحَ الْإِزْمِيلِ
وَسَابِحَ رِسَالَةِ الْفَرَّانِ ؟

أَلَا يَرَى أَنَّ أَبَا الْمَلَاءِ كَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَجِيدُونَ تَحْلِيلَ
الْمَعْنَى ؟

إِنَّ أَبَا الْمَلَاءِ قَضَى الشُّطْرَ الثَّمَرِ مِنْ عَمْرِهِ ، وَهُوَ يَحَاوِرُ نَفْسَهُ
وَدُنْيَاهُ ، وَقَدْ وَصَلَ فِي التَّحْلِيلِ وَالِاسْتِقْصَاءِ إِلَى أَبْسَدِ الْحُدُودِ ،
بِرَغْمِ الْمَأْخُذِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي قِيدَناها عَلَيْهِ فِي كِتَابِ « وَحْيِ بَهْدَادٍ »
فَهُوَ عِنْدَنَا لَا يَقِلُّ عِظَمُهُ فِي تَحْلِيلَاتِهِ وَمَحَاوِرَاتِهِ عَنْ أَكْبَرِ شَاعِرِ
يَبْرُعُ فِي الْخَوَارِ وَالْتَحْلِيلِ .

أَفَلَا يُفَضِّلُ الْأَسَاقِ أَحْمَدَ أَمِينَ بِالاعْتِرَافِ بِمَكَانَةِ أَبِي الْمَلَاءِ بَيْنَ
أَقْطَابِ الشُّعْرَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ ، فَيَضِيفُهُ إِلَى ابْنِ الرُّومِيِّ وَابْنِ خَلْدُونِ ؟
يُظْهِرُ أَنَّ الْأَسَاقِ أَحْمَدَ أَمِينَ نَسِيَ أَنَّ أَبَا الْمَلَاءِ شَغَلَ الْأَسَاقِ
الْعَقَادَ وَالْكَثُورَ طَهَ حَسِينَ ، فَنَشَرَ الْأَوَّلَ كِتَابًا عَنْ أَبِي الْمَلَاءِ
وَنَشَرَ الثَّانِي كِتَابَيْنِ !

يُظْهِرُ أَنَّهُ نَسِيَ ذَلِكَ ، وَمَا أَنْشَاءَ إِلَّا الشَّيْطَانُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ
لَا عَرَفْتُ بِمَكَانَةِ أَبِي الْمَلَاءِ رَعَايَةَ الْعَقَادِ وَطَهَ حَسِينَ ، إِنْ عَزَتْ
عَلَيْهِ رَعَايَةُ الْحَقِّ !

وَأَرْجِعُ فَأَقُولُ : إِنْ مِنَ التَّجَنُّبِ عَلَى شُعْرَاءِ الْمَرْبِ أَنْ يَقُولُوا
بِحُرْمَتِهِمْ مِنَ التَّزَعُّعِ التَّحْلِيلِيَّةِ ، فَهَمُّهُمْ فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ يَهْتَمُّونَ
بِتَصْوِيرِ الْمَعْنَى ، وَيُشْعِرُونَ السَّامِعَ وَالْقَارِئَ بِأَنَّهُمْ يَحَاوِرُونَ
الْمَوَاطِفَ وَالْقُلُوبَ وَالْمَقُولَ ، وَإِلَيْكُمْ قَوْلُ تَعِيمِ بْنِ جَمِيلٍ وَهُوَ يُرْعِدُ
مِنْ خَوْفِ الْمَرْتِ بِحَضْرَةِ الْمُقْتَصِمِ :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السِّيفِ وَالنَّطْعِ كَامِنًا

بِلَا حَظَّنِي مِنْ حَيْثُمَا أَتَلَفْتُ
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي وَأَيُّ امْرِئٍ مِمَّا قَضَى اللَّهُ يَفْلَتُ
وَأَيُّ امْرِئٍ يُدَلِّي بِمَنْزِلِ وَجْهَةٍ وَسَيْفُ الْمَنَابِيحِ عَيْنِيهِ مَسْلَتُ
يَعْرِضُ لِي مِنَ الْإِسْمِ بَيْنَ تَقَلُّبِ مَوْقِفٍ يُسَلُّ عَلَى السِّيفِ فِيهِ وَأَسْكُتُ

ومن هنا نفهم أن للشعراء رسائلات مختلفات ، فممن بن
أبي ربيعة في بابيه أشعر من ابن الروي في بابيه ، وابن الروي في بابيه
أشعر من ابن أبي ربيعة في بابيه . والنقاد الضيق الذهن هو الذي
يضع للشعر غاية واحدة يحاكم إليها الشعراء

ومحاسن الأدب العربي ترجع إلى هذا التنوع الطريف ،
فليس عندنا شاعر يُفنى عن شاعر ، وإعناهم إخوة مختلفون
في المذاهب والأغراض ، ومن اختلاف الألوان التي قدموها تم
الصورة الكاملة للعبقرية العربية

ثم ماذا ؟ ثم يقول أحمد أمين : إن الأدب العربي ليس فيه
إلا كاتب واحد يجيد التحليل هو ابن خلدون

وسنرى في المقال المقبل خطأ ما ادعاء هذا الإميل مع الدعاء له
ولنا بالهداية والتوفيق ، ولنا أو إياه لعل هدى أو في ضلال مبين ،
والله المستعان على حيرة الفكر في أهل هذا الزمان
لذي مبارك

« للاحديث شجون »

وليس من الحتم أن يسلكوا جميعاً مسالك ابن الروي
أو أبي العلاء ، فلكل شاعر مذهب في الأوصاف والتعابير ،
واختلافهم في مذاهبهم ومناحيهم ومراميمهم هو الشاهد على
ما يملكون من الأصالة والذاتية

وما كان ابن الروي أكبر شاعر عرفه العرب ، كما توهم
أحمد أمين ، وقد صارت الأستاذ العقاد بأنني أرى الشريف الرضي
أشعر من ابن الروي فلم ينكر ذلك ، واكتفى بأن يقول إن
مزية ابن الروي عنده هي التفوق في وصف الـ *Caractères*

وهذا حق ، فزفة ابن الروي هي الحرص على درس أهواء
الناس ، وهي مزية شاركه فيها أبو العلاء

وإذا كان ابن الروي قد أفلح في تصوير نماذج الخلق فمر
مع ذلك لم يصل في شعره إلى الرتبة الموسيقية التي كان يتفرد بها
البحتري ، ولم يصل في الصنعة إلى منزلة أبي تمام أو مسلم بن الوليد ،
ولم يحس الأنس بالحياة على نحو ما أحس ابن خفاجة أو ابن زيدون
أو أبو نواس

شركة مصر للغزل والنسيج

نقدم هدية الشتاء

أجمل المنسوجات القطنية والكتانية

وأفخر أصواف البذل

فانللات . تريكو . جيرسى . جوارب . ناموسيات . بشاكير . فوط الموائد والشاى

وفيهما جمال النوع واللون والقومية

التعليم والإنتاج

للاستاذ عبد الحميد فهمي مطر



ها قد انتهت العطلة الصيفية بخمولها أو أذنت بالانتهاء .
ودب في المعاهد التعليمية نشاطها وعادت إليها حركتها السنوية
المادية، حركة القبول والرفض وتوفير الحال للطلاب . وهي حركة
تشمل عدداً كبيراً من أبناء هذه البلاد وتشمل بال أولياء الأمور
كما هو الحال في مثل هذه الأيام من كل عام . وهي حركة إن
تمت عن شيء ففى ثم عن إقبال شباب الأمة فتيانها وفتياتها
على معاهدها سيماً وراء العلم والتعلم . وهي لا شك بشير الخير
والبركة لو سار التعليم عندنا سيرته عند غيرنا، ولو اتجهت معاهدنا
في توجيه أبنائنا الاتجاه الصحيح الذى يدفع بالشباب إلى السبيل
المستقيم سبيل الإنتاج، لأن حياة الأمم وعزها وقوتها في الإنتاج؛
والفرد غير المنتج تكون حياته عديمة القيمة . فإلى أى حد يأتى
أصبح تعليمنا منتجاً ؟ وإلى أى مدى يأتى تمد مدارسنا أبناءها
ليكونوا مواطنين منتجين ؟ وكفى في المائة منهم يلجئون أبواب
الإنتاج الفعلي بعد تخرجهم في معاهدهم ؟ وهل تستطيع معاهد
التعليم عندنا أن توفينا بعدد خريجيها في كل عام، وعدد من انخرطوا
منهم في سلك الإنتاج والمنتجين، وعدد من أصبحوا منهم في عداد
الموظفين، وعدد من بقوا عالة على أهلهم وساروا في عداد المتطلين ؟
هذه أسئلة قد اعترضنى أثناء البحث الذى أجرته خاصاً
بمؤلى «التعليم والمتطلون في مصر» ولم أستطع أن أجدها حلاً
واقياً لأنى سألت كثيراً من المعاهد في ذلك ، فلم يرد على البعض
ورد البعض الآخر رداً مقتضباً عديم القيمة ، ولكن مدرسة
واحدة هى مدرسة التجارة المتوسطة بالأسكندرية ردت على رداً
واقياً بإحصائية كاملة عن حالة خريجيها من سنة ١٩٣٠ إلى سنة
١٩٣٧ أوردتها بصفحة ٢٥٠ من مؤلى السابق الذكر . ويتبين
منها أن عدد خريجي هذه المدرسة بين العامين السابق الذكر
هو ٥٣١ منهم ٢٠١ موظفون في الحكومة أى بنسبة ٣٧.٧
في المائة ومنهم ٩٨ موظفون في الشركات والمصارف أى بنسبة
١٨.٥ في المائة ومنهم ١٦٥ متمطلون لأعمال لهم أى بنسبة ٣١.١
في المائة ومنهم ٣٧ حالهم مجهولة أى بنسبة ٧.٢ في المائة ومنهم

٢٣ زاولون أعمالاً حرة أى بنسبة ٤.٣ في المائة ، وقد ارتفعت
نسبة المتطلين في العام الأخير عام ١٩٣٧ ارتفاعاً كبيراً؛ فكان
عندهم ٧٦ من ٩٨ متخرجاً أى بنسبة ٧٧ في المائة مما يدعو
إلى الأسف الكثير . ومما يدعو إلى الأسف الأكثر أن سره
في المائة فقط من المتخرجين جميعهم هم الذين ولجوا أبواب الإنتاج
الحقيقي بمزاولة الأعمال الحرة

ولقد كان من السهل علينا الحصول على نتيجة حاسمة في هذا
الموضوع لو أن كل معهد من معاهدنا احتفظ بسجل خاص
بمخرجيها يمكنه من عمل مثل الإحصائية السابقة وتقديمها لكل
باحث في هذا الموضوع الهام الذى له شأن كبير في توجيه التعليم
ورسم سياسته . واعتقد أن وزارة المعارف لا بد أن تعنى به متابعة
جدية في عهدنا الجديد للبشر بالخير . على أنه قد استجندت في مصر
الآن حركة قوية غمرت معظم معاهدها ، وأخذت بلب شبابها ،
ووجهت الكثيرين منهم وجهة جديدة ، هى الانخراط في سلك
شباط الجيش العامل والمربط ، أو في زمرة عماله ، وهى حركة
تبشر بالخير ، وتنهى عن صدق الوطنية وحرارتها ، وتقابل من
جميع المصريين بالتقدير والإعجاب، ولكنها حركة مؤقتة أوجدتها
ظروف المعاهدة وظروف الحرب الحاضرة . وليس من الممكن
أن تستنفد السكينة الحربية كل خريجي مدارسنا الثانوية، ولا أن
تستنفد ملحقاتها من مدارس صناعات الجيش ومصانعه كل خريجي
مدارسنا الصناعية . وإذا كانت السكينة الحربية قد أخذت عدداً
كبيراً من هؤلاء ، وإذا كانت المدارس الحربية الملحقة بها
قد أخذت عدداً آخر كبيراً من أولئك ، فإنها في الوقت نفسه
قد رفضت منهم العدد الأكبر ورددتهم عنها رداً خيب آمالهم
وآمال أهلهم في توفير عمل يضمن لهم العيش في المستقبل ...
ولا شك أنها سترد عنها في السنين المقبلة جموعاً غفيرة من هؤلاء
الطلاب أكثر بكثير ممن رددتهم هذا العام ، لأن استيعابها للعدد
الكبير منهم الآن راجع كما أسلفنا لظروف الحرب وظروف
تنشئة الجيش العامل والمربط وتكوينها وتسلحها ، وهى
ظروف طارئة لا تلبث أن تزول ، وزوالها يعود الآلاف من شباننا
من خريجي المدارس والمعاهد يتراكون ، كما قال السيوكلابريد
في تقريره ، كأنقاض الهدم لا يرجى منهم إلا نجاج خير ، ولذا
أصبح لزاماً علينا أن نفكر جدياً في ربط معاهدنا بالحياة العامة
حياة العمل والإنتاج ريثما حقيقياً ، كما فعلت قبلنا أم وكما تفعل

الآن الأمم المتحدة . على أننا نستقبل هذا العام الدرامي الجديد بخطوة طيبة خطتها وزارة المعارف نحو الإصلاح المنشود ، وهي خطوة نادينا في تقاريرنا المتكررة إلى الوزارة بضرورة تنفيذها منذ أكثر من عشر سنوات كما نادى بتنفيذها الخبيران الفنانيان المستر مان والسيو كلاباريد في تقريرهما قديماً إليها

تلك هي إنشاء المرافق التعليمية الجديدة، وهي خطوة حصفة نخلصنا من أعباء المركزية الثقيلة وقيودها ولكنها في نظرنا لن يكون لها أثر فعال في إصلاح مهاد التعليم وربطها بالحياة العامة حياة الإنتاج إلا إذا تخلصنا من أمر آخر أشد ثقلًا على المهاد من المركزية نفسها، لأنه يقيدنا بأثقل القيود، وينهك قواها في جهودات غير منتجة ويضطرها إلى التزام طريق خاصة تيمدها كل البعد عن الاتصال الفعلي بمصادر الإنتاج في الحياة العامة : تلك هي الامتحانات وأعباؤها. وإذا كان الثقات من علماء التربية الحديثة أمثال دكرولي ومنتجوري وديوي الخ يقررون أن المهاد يجب عليها ألا تتصل فقط بمصادر الإنتاج المحيطة بها، بل عليها فوق ذلك أن تكون هي نفسها مصادر للإنتاج على نمط مصغر أو مكبر حسب ظروفها — فكيف يمكن لمهد من المهاد يضع نصب عينيه إعداد تلاميذه للامتحان في مسائل خاصة امتحانًا يعد هو الحد الفاصل في مستقبل تلميذه ؟ كيف يمكن لثل هذا المهد أن يحيد قيد أئمة عن النهج الخاص بذلك الامتحان أو أن يفكر لحظة في غير مسائل الامتحان الذي يرفع الناجح ويقضى على الراسب، لأنه يعد الحد الفاصل بين العلم والجهل وبين الذكاء والغباء كما يقرر أنصار القديم ؟ وكيف يمكن لناظر أو مدرس أن يفكر في غير الامتحان أو أن يعمل لتبر الامتحان وهو المسئول عن نتيجته ومن ورائه الفئش يعمل وينقب للثوم كل من يخرج عن النهج المقرر في أمر ما مهما كان ذلك الأمر هامًا ومهما كان متعلقًا بحياة الطالب ومستقبله ؟

لهذا كله لا أشك في أن الامتحانات بعد تنفيذ اللامركزية أصبحت بصورتها الحاضرة هي العقبة الكأداء التي تعوق المدارس عن القيام بواجبها الحقيقي نحو أبنائها، إذ هي علاوة على ابتلاعها لوقت المدارس والمدرسين والنظار والطلاب وحرمانها إياهم من الاتصال المباشر بالإنتاج المحلي وتعرف دقائقه وأمراره ليست مقياساً مضبوطاً للكفاية كما نت عن ذلك التجارب والإحصاءات وكما قرر ذلك أكابر الثقات، ثم هي فوق ذلك تحرم المدارس من

۱۳۰۵

الغاية بشخصية التلميذ كفرد مستقل له ميوله الخاصة وأتجاهاته الخاصة التي يعنى بها الآن أكبر عناية في جميع المدارس الحديثة في البلاد الأخرى ، كما أنها تعمل على تنمية بعض قواه العقلية وإهمال البعض الآخر مما له أهمية كبرى في حياته ، وتفقد لذة العمل للعلم ذاته علاوة على ما فيها من مرهق خصب للفن وإفساد الأخلاق وقد كتبت عن مضارها فصلاً مطولاً في مؤلتي «التعليم والمتعلمون في مصر» من صفحة ١٩٨ إلى صفحة ٢١٣ بدأته بما يأتي : « إذا كان أظهر عيوب السلطة التعليمية المحركة للأعمال الفنية والإدارية عندنا هو المركزية فإن أظهر عيوب الأعمال المدرسية هو الامتحانات » وقد جاء فيه « وإذا كان علماء التربية في البلاد ذات التعليم الخبي التي تربط تعليمها ومدارسها بالحياة العامة قد أجمعوا على أن الامتحانات ليست مقياساً حقيقياً للكفاية فإن مدارسنا لازالت إلى اليوم تعتبر النجاح فيها هو الغاية الوحيدة التي ترمى إليها ، وأصبحت الشهادة في نظر الجميع هي الدجاجة ذات البيض الذهبي التي تدر على صاحبها الذهب والفضة والخير والحياة السعيدة فهي الغاية التي ليس من ورائها غاية الخ » وإذن ؛ فقد وضع الآن أنه لا سبيل إلى جعل اللامركزية بحدده ومقيدة في سبيل إصلاح معاهد التعليم وربطها بحياة الإنتاج ربطاً يدفع بأبنائها إلى حياة العمل إلا بالتخلص من شر الامتحانات إما بالنائها أو بتعديلها تعديلاً كبيراً يخفف من شرها ويفتح المجال للعمل بدونها . وإن مصر كلها لتضع آمالها في إصلاح حال التعليم وجعله منتجاً ، في ذلكم المعلم الفذ الذي دانت لهمة الكبيرة ألوبة الثورة المصرية قديماً كما دانت لشخصيته القوية وزعامته ألوبة النهضة حديثاً ، ذلكم المعلم الفذ القابض على زمام وزارة التربية والتعليم الآن الذي يجعلنا بمأمنه المجيد نضع في جرائه وقوة شكيمته ومضاء عزيمته آمالنا في الإصلاح المنشود ، سائلين الله تعالى أن يوفقه لخير العلم والتعليم ، وخير مصر والمصريين .

عبد الحبيب قسوسی مطر



في الأدب الإنجليزي الحديث

د. ه. لورنس

للاستاذ عبد الحميد حمدي

٤ - الاباحية في الأدب

ينتمي الإنسان الحديث إلى إحدى طوائف ثلاث : فهو إما رجي يختشى جسمه ولا يعترف بوجوده بحجة أن تفكيره كله مركز في الحياة الروحية دون غيرها ، وهو لذلك يحارب كل ما يمت إلى الجنس بصلة وينكر على نفسه كل رغبة جنسية مهما كان مصدرها أو موضوعها . وقلما ينجو أمثال هذا الشخص من غضب جسمه عليه في آخر الأمر ومن شربته القاضية التي يكيلها له دون ما هوادة أو رحمة . وليس أدل على هذا من الأخبار التي كثيراً ما نسمها عن أساندة كبار أو قساوسة نيّفوا على الستين مع فتيات قاصرات ممن يتملن في مدارسهم أو يقصدن كنائسهم . وليس أمر هؤلاء بالحير ولا تمليل ما فعلوا بالمجز ، فهم تنكروا لأجسامهم وكتبوا رغباتها ، فكانت نتيجة ذلك أن اعتل تفكيرهم واختل ميزان عقلم ، فأتوا من الأعمال ما لا ينطبق على العقل في شيء .

وهناك رجل آخر هو على النقيض من الرجل الأول ، أرخى لجسمه العنان وعاش من أجل متعة جسده لا غير . فهو يرى في جسمه وسيلة إلى اللذة فأسرف في الانهناس فيها ، لا فرق عنده بينها وبين أن يتناول كأساً من الكوكيتيل أو غيره مما يشبهه الجسد ويتلذذ به .

وأخيراً يأتي النوع الثالث من الرجال وهم للأسف كثير العدد . ويمتاز هذا الرجل بقل قدر لا يقدره إلا كل قدر . فهو رجل يفرم بقراءة الكتب التي تبحث في العلاقة الجنسية ، ولكن رائده في ذلك ليس تنهم فلسفتها أو الإفادة مما جاء بها ، وإنما رائده التفتيش عن كل بنيء خارج ، لأنه يجد في قراءته لذة لا تعدلها لذة أخرى . ونجد هذا الشخص ميالاً إلى الاستماع إلى القصص التي تتالج هذا الموضوع وكذا النكات والفكاهات

فكأنهم يجمعون من أساس حياتهم وعمادها موضوعاً للزل واللب . وهؤلاء وأمثالهم ربما لورنس أن يكونوا من قراء كتبه ومن غريب الأمر أن يتكلم هؤلاء الطوائف عن لورنس ككتاب إباحي مفتش في القول ، لا فرق عندهم بين من قرأ منهم كتبه ومن لم يقرأ . ولا يضع لورنس كل اللوم على هؤلاء الناس ، بل هو يوجه بعض لومه على القرن السابق الذي لا زالت تعاليمه مسيطرة على عقول الناس في العصر الحالي ، تلك التعاليم التي أكل عليها الدهر وشرب ، والتي ظهر خطأها وكان يجب أن يبطل العمل بها . وليس أدل على تأخر جيل من خضوعه لقيود الجيل السالف واستسلامه لتعاليمه ، وإن ينطبق هذا على شيء فهو ينطبق على القرن العشرين الذي ما زال يرسف في أغلال القرن التاسع عشر على الأقل من الوجهة الاجتماعية . ففي مجتمعاتنا لا زلنا نحرص على النمك بقيود أسلافنا ، وحتى في الأفلام التي نشاهدها ، وفي الكتب التي نقرأها ، وفي الأحاديث التي نستمع إليها ، ما زال لهذه التقاليد أكبر سلطان علينا فتلاً لا زلنا نعتقد أن الجنس والملاقة الجنسية هي من الموضوعات المحرمة التي لا يجب الخوض في بحثها ، أو الإشارة إليها إلا متسترين ، أو من طرف خفي . قالو الدان إذ يتحدثان إلى فتاتهما لا يزالان يفتنانهما أنها يجب أن تكون في نقابة الزهرة وطهر اللاتكة ، وهم إذ يشبهونها بالزهرة فإنما يقصدون أنها يجب أن تتخذ الزهرة مثلها الأعلى ا ووجه الشبه القى بينهما هو - في اعتقادهم - خلوك كل منهما من الرغبة الجنسية . وأمثال هؤلاء القوم غفطون في تشبيههم ، فلا الزهرة خالية من الرغبة الجنسية ، ولا الفتاة بمستطيمة أن تكون في غنى عن هذه الرغبة ا والحقيقة أن للزهرة جنساً ، وأن لها رغبة جنسية ، وليس من الدل في شيء أن نحرم الفتاة مما لم تحرم منه الزهرة ، بعد أن شبهنا الواحدة بالأخرى . ومع ذلك لا يفتأ الوالدان يكرران على مسمع الفتاة أمثال هذه الترهات حتى يأتي الوقت الذي تبفض فيه الجنس الآخر ، وتنظر إليه نظرتها إلى عدو لدود ، ولكنها بعد أن تنمو وتكبر وتصل إلى الدور الذي تبحث فيه عمن سيكون شريك حياتها ، تصطدم بالفكرة الخاطئة التي غرسها في نفسها والداه ، فيحدث عندها انقسام وصراع يتفص عليها عيشها وينقد حياتها ا

والتوانين الخلقية التي ورثها عن أسلافه جيلاً بعد جيل وبطبقها على ما يقرأ وإذا ذلك يرى صاحب الكتاب بالفحش والخروج على القوانين الأخلاقية . والحقيقة الواقعة هي أن ما يقرأ قد يجرح البينين لأنهما لم تألفا رؤية أمثال هذه الكلمات من قبل ، أما العقل فهو يعرفها تماماً وطالما فكر فيها ، فهي سروفة لديه مألوفة له ، فهي إذن لا تجرحه ولا تتعارض وتعاليم الأخلاقية

ويستبر الناس أن كل ما يثير الرغبة الجنسية إباحي ، وهم ولا شك مرادون مضلون يقصدون خداع الغير بعد أن نجحوا في خداع أنفسهم . ومن غريب الأمر أنهم مجمعون على أن الكون لا تقوم له قاعة من غير الجنس والعلاقة الجنسية ، وهم يبرنون تماماً أن هذه العلاقة كانت وما زالت وسوف تكون أساس الحياة في هذا العالم ، وأنت لا تستغني قط عما يثير فينا الرغبة الجنسية ، وإلا انهيار الكون وتقوض بناؤه . وفوق ذلك فهم يعتبرون بعض القصائد الشعرية واللوحات الفنية والقطع الموسيقية والروايات والقصص من روائع الفن أو الأدب ، وهي كلها تعتمد على الجنس وقواها إثارة الرغبة الجنسية . ومع كل هذا فما زال الاعتقاد سائداً بينهم أن الكلام في هذا الموضوع هو من المحرمات التي لا يجوز الخوض فيها . وهم يقصدون بالكلام في هذا الموضوع الكلام الجبري فقط ، إذ أنهم لا يأنفون من خوض غمار هذا الموضوع ما دام التستر رائدهم وما داموا يميدين عن أعين النقاد والحقيقة التي لا شك فيها أنه ليس هناك أي ضرر من معالجة الكتب لموضوع العلاقة الجنسية ، ما دامت لا تقصد من ذلك سوى منفعة الفرد وخدمته ، عن طريق تنوير ذهنه وإرشاده إلى طريق الحياة السوي الصحيح . وأما ما يجب محاربته بشدة فهو تلك الكتب التي تنشر سرا بين الناس انتشار الأمراض الخبيثة ، والتي تدلس العلاقة الجنسية وتسيء إليها كل الإساءة ، والتي لا يبنى أصحابها من ورائها سوى منفعتهم المادية الشخصية . وإن سبب انتشار أمثال هذه الكتب انتشاراً ذريماً وإقبال الناس على اقتنائها وتلفعهم على قراءتها هو ذلك الجلو الغامض الذي أحاطه الناس جيلاً بعد جيل بالعلاقة الجنسية . فحب الاستطلاع الذي لا يخلو منه فرد هو الذي يدفع الولد والشاب والكمل إلى أن يختل

وليس في استطاعة أحد تعريف الإباحية أو تحديدها ، بل هي في الحقيقة أمر نسبي كثيره من الأشياء النسبية ، فما يمدد شخص إباحياً ، قد يمدد شخص آخر غير ذلك ، وما كان إباحياً في عصر من العصور قد لا يكون كذلك في عصر آخر وهكذا . فمثلاً كان الإنجليز في عصر كرمويل يمدون رواية « هاملت » إباحية لا يستسيها ذوقهم ولا تتفق وتعاليم الأخلاقية

وها نحن أولاء في العصر الحالي نمددها من بين أهم روايات شكسبير وأقواها ، بل ومن أهم روائع الأدب العالمي . وعلى العكس من ذلك ، بعد بعض الناس في عصرنا هذا روايات أريستوفانيس إباحية تخذش قوانينا الخلقية وتنهكها ، ولكن هذا لم يمنع الإغريق من أن ينظروا إلى أريستوفانيس نظرة العجالة والاحترام ويضمونه في مصاف كتاب الدرجة الأولى

وإذا سألنا أنفسنا عن السر في اختلاف حكم شخص عن حكم شخص آخر أو حكم جيل عن حكم جيل آخر لما أعيانا السؤال أو استمعى علينا الجواب . وتفسير ذلك أنه ما من كلمة إلا ولها معنيان : للمنى الإجماعي ، أو للمنى الشعبي وهو ما اتفق الناس عليه ؛ والمنى الخاص ، أو للمنى الفردي وهو المنى الذي يفهمه كل قارئ على حدة حسب تفكيره وخياله وتجاريبه . وليس في مقدور كل شخص أن يكون هذا المنى الفردي لأنه يتطلب من صاحبه أن يكون تفكيره من النوع العميق ، وأن يكون خياله خصباً ، وأن تكون تجاربه واسعة . وإن كتب لورنس هي من النوع الذي يجب أن يعتمد القارئ فيها على المنى الفردي ، وإلا نعي أعمق من أن يسبر غورها أو يفهم فلسفتها أو يحيط علماً بما بها . وإن أمثال هذا القارئ قليلون ، ولهذا السبب كان عدد من يفهمون لورنس على حقيقته قليلاً ؛ ولكن الغالبية من القراء يستهلون قراءة لورنس عن طريق المنى الشعبي الذي هو أبعد ما يكون عما قصد الكاتب . وهم لهذا السبب يمتنونه بأنه كاتب إباحي أو مفحش في القول . ولو أن أحدهم كلف نفسه مشقة سؤال عقله « هل ما أقرأ يصطدم وتعاليم عقلي الخلقية الصحيحة » لكان الجواب بالنفي . ولكن قليل من يفعلون ذلك ، بينما يلجأ الكثير منهم إلى تلك القواعد

عنها ، غير مدركين أن العلاقة الجنسية هي ينبوع مقدس يتفجر منه الماء بقوة آلهية ، حتى إذا ما حاول الإنسان أن يكشف السر عن هذه القوة توقف تفجر ماء ينبوع ثم جف

فترض لورنس الذي يرى إليه هو أن يعالج الكتاب هذا الموضوع في شيء من الصراحة التي لا تحلل كل شيء بطريقة علمية حتى لا تفقد هذه العلاقة قدسيتها . وكذلك يريد لورنس أن يعلم الناس أن هذه العلاقة شيء مقدس لا خزي فيها ولا عار؛ فهو يريد أن يرفع من شأنها ويهيب بالناس أن يقدسوها بالتقديس اللاتيني بها ، وفوق ذلك يريد لورنس أن يقول الإنسان ما يستفد دون خفاء أو مواربة

ولورنس يكتب الآن لأقلية من القراء المفكرين وليسى القول إلا أن الوقت سوف يأتي عند ما يؤمن الناس به جيماً ويدافعون عن آرائه ومبادئه ويملئون بما يبشر به ، وهم إن فعلوا ذلك فسوف يحيون حياة جديدة كلها هناء وكلها سعادة وكلها رقاھية .

(ينبع)

عبد الحميد حمدي
خريج جامعة أكستر بالإنجلترا

الحرب العالمية وأسبابها

(خمسة أجزاء) ثمن الجزء الواحد ٣ قروش والجزء الأول والثاني ٥ قروش والاشتراك في الحزمة أجزاء ١٢ قرشاً (اطلبها) أو اطلب منها كتاب فاروق الأول المجاني (البريد قرش صاغ) أو كتاب فلسطين الثائرة (قرشان) أو الرشيد التاريخي (قرشان) ، وزير قرش صاغ على كل مؤلف في الخارج وتطلب من الأستاذ :

عبد السموم حسني
بشبرا شارع موسى رقم ١٩ بمصر

الافصح في فقه اللغة

مجمع مصري : خلاصة المختص وسائر المعاجم العربية . يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ويصفك باللفظ حين يحضرك اللحن . أثره وزارة المعارف ، لا يستغنى عنه مترجم ولا أدب ، يقرب من ٨٠٠ نسخة من القطع الكبير . طبع دار الكتب ، ثمنه ٢٠ قرشاً يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

عبد يوسف عيسى ، عبد الفتاح الصغير

بكتاب من هذا النوع علّه يقف منه على ما حرم من سماعه طيلة حياته . وإن انتشار هذه الكتب لهو أشد ضرراً وأسوأ عاقبة من قراءة الكتب الصريحة ، وشتان بين الأثر الذي تركه أمثال هذه الكتب ، وبين الأثر الذي تركه قصص بوكاتشيو مثلاً ، مع أن الناس اعتادوا وضعها في مرتبة واحدة .

ولكن الفريضة الجنسية التي لا غنى للناس عنها تتطلب من الفرد تنقيساً عن رغباتها . فإذا ما جلب له هذا التنقيس الخزي والعار بين قوم لا يميزون بين الفث والسمين ، عمد إلى وسيلة أخرى بنفس بها عن رغباته دون أن يعرف الناس عنه شيئاً . وليس لديه ما هو أقرب مثلاً من المادة السرية يرتكبها ويسرف في ارتكابها ، لأنها طريقه الآمن الوحيد الذي لا يتعرض فيه لتقد فاقده أو تهكم متهم . وقد هاجم لورنس المادة السرية بكل بكل ما فيه من قوة لأنها في نظره سرطان المدنية الحديثة وداؤها الممضال ، فهي التي قتلت في الإنسان الحديث حيويته وتركته رجلاً وما هو برجل ؛ فضلاً عن أننا نلصق في صرنا كتبها ثوب العار والمذلة الذي لا يخلصه عنه قط . وإنا نلصق أثر المادة السرية في كتابات المصر الحديث ، فكأنما في المادة السرية ليس هناك شخص وموضوع بل هما واحد ، كذلك في كتابات هذا العصر نرى أن موضوع الكتابة والكتاب هما شيء واحد ، بمعنى أن الكاتب يعتمد إلى شخصيته أو نفسه فيحلها تحليلاً دقيقاً ويبني على هذا التحليل كتابه . ومن أمثال هذه الكتب كتاب « بوليسيس » لجيمس جويس

وقد تقيبه الناس في العصر الحالي إلى الضرر البالغ الذي ينجم عن إحاطة العلاقة الجنسية بجو من النموض والإيهام ، وأدركوا عظم المأوية التي قد يجرفهم إليها تيار هذا النموض ، ولكنهم للأسف نجحوا في تشخيص المرض ثم هجروا عن وصف الدواء . ففي محاولاتهم لقتل هذا النموض قتلوا الجنس نفسه وأهدموا الرغبة الجنسية . فظهرت كتب عديدة تحاول أن توضح كل شيء في العلاقة الجنسية فكان من جراء ذلك أن زالت عنها كل قدسية ، ومن أمثال هذه كتب ماري ستوبس Marie Stopes . وذهب فريق ثان إلى التثلب على هذا النموض بأن انغمس في هذه العلاقة وأسرف فيها ، وهؤلاء هم البوهيميون الذين كان من جراء تثلبهم في هذه العلاقة أن عرفوا كل شيء

على هامش الحرب

الخير والشر

للأستاذ ميخائيل نعيمة

سمعت في حلمي ، وباللجب
يقول: «أى ، بل ألف أى يا أخى
أليس أنا توأمين استوى
ألم نصنع من جوهر واحد؟
إن بنسنى الناس أنتسى أخاك؟»

فأطرق ابن النور مسترجعاً
واغمر ورق عيناه لما انحنى
وقال: «أى ، بل ألف أى يا أخى
وحلق الإثناث جنباً إلى
في نفسه ذكرى زمان قديم
مستغفراً وعائق ابن الجحيم
من نارك الحرى أنانى النعيم
جنب وضاعين وشى السديم
بمنايل نعيمة

في الهيكل

للأستاذ إبراهيم العريض

أنا من 'بُتكرُ النعيم' إذا لم
فإذا رُمْتُ في الحياة كفاكاً
كل ركن من جانبيه مُصلّى
حيث ينصب جدول في اثلاق
سأل للشمس في الوهاد لما بآ
سارحاً ذيله على كل خاف
كلما هبت الرياح أسيلاً
وعلى ضفتيه باسق كرم
بكرت طيره تُردد لحناً
فإذا ما ج كالقندار ظل الش
وإذا زال زائل الظل غابت
خلوة ما خلّت بها النفس إلا
عنت باقلب في الليالي ودوداً
فاخل بالنفس إن أردت خلاصاً
تحت ظل الكروم فوق بساط
ويستغودها الجنى إذا عث
(البحرين)

أعته في حياض انفراد
فاجعل السقر في بطن واد
قائم فيه للطبيعة حاد
كالرايات تحت الشمع الهادي
فاطأنت يد بطون الوهاد
نافضا برده على كل باد
ماج كالطفل ناعماً في السهاد
لاح في معزل عن الوراد
كقبيان يمزقن بالأعواد
ص قامت على القصور تنادي
بين أوراق وكرها الباد
تتمنى لو لم تعيش في البلاد
والليالي لا تحتفى بالوداد
من حياض تموج بالحساد
أخضر المشب ، أحر الأوراد
ق عث سالماً من الأحقاد
إبراهيم العريض

تغمر لا يتلبس

للأستاذ محمود غنيم

وقف الشاعر على شاطئ البحر فراه غلام شارع الكرنيش كما
يفضى أسر الحاكم السكرى فأنشد هذه الأيات :

الشط داجر والمكون غيم
مهدي به طلقاً بشوش الوجه إذ
ساد الغلام البحر حتى أوشكت
فكان أرواحاً (بوراسو) أزهقت
البحر يغمره الظلام . فباله
لا نور في الآفاق إلا أن ترى
أوحمة الشفق التقت بمجاجة
أو طيف مصباح بدا وكأنه
نور كنود النجم خلف النيم أو
ولقد نظرت إلى النار فما انشئ
قد عطل المصطاف من سماره
أقوت مسارحه وأغطش ليله
قد كان يحبي الليل فيه مشر
أبن الملاح على ملاعب سيفه
جيش من الآرام كان مرابطاً
هذى عروس البحر أم أنا حالم
ما سمعت في الحرب إلا أنها
لكان هذا الصمت بين مسامي
كم كنت أغشاها فأنسى عنها
دنيا يفيض بها السرور وعالم
البحر كم أغرقت فيه لواجبي
يا بنت ذى القرنين عندي إن نبا
الله يعلم قد نزلت كارهاً
(الاسكندرية)

محمود غنيم
مدرس بالمدين

حياتي

للأستاذ العرضي الوكيل

كأن حياتي كوكب أنت نورُهُ وزهرُهُ ومرآك السني عيْرُهُ
حيث لي حياتي روح من الهوى فهدرُ في الدنيا ويحلو هديرُهُ
وتنساب في الزمار من في نعمة من القلب أوقد بُث فيها شعورُهُ
تجوزُ شعاب الأرض في روثن الضحى

وتسرى بها والليل مرثي سُتورُهُ
حياتي بُستان تطاول صمته وأقبلت في نفسي ففتت طيورُهُ
ورقرقت الأنعام يضاء نضرة وفي اللحن ذوييس وفيه نصيرُهُ
فكم ظاهري غير الميون فكيفه وكه مستكين في الضلوع نصيرُهُ
(السلطة) العرضي الوكيل

تعالى...

للأستاذ صالح الحامد العلوي

تعالى يا ابنة الفجر أشقى النور في صدري
وبنى نشوة اللذات والأفراح في نفسي
فإنك عندي الدنيا وكل جالها الغري
وما في الكون من سحر ومن طهر ومن قدس
مماذا الله ما ضاها لك من شمس ولا بدر
تمثل في جلالك حين أن أجيال من الإنس
تعالى زهرة الحب

أذبي المطر في قلبي
وأحي ميت الأحلا
م والآمال في جدبي

هلي نحي بالمو ونغم زاهر العمر
ونسر غالي الأوقات بالذات والأنس
ففي خدي وفي خدي لك ماء للصبا يجري
وفي الكفين كس لا موى عذبة الفرس

وقد ينضب ذاك الما من نهرك أو نهري
وقد تنفذ تلك الخ من كسك أو كساي

هلي ا بهجة القلب ا

لندرك صفوة الحب

وكلي مهجة تعبو

وكلك فتنة تعبي ا

(حضرموت : سيون) صالح الحامد العلوي

هذيان...

للأديب عبد العليم عيسى

مذهبي ، لا مذهب الذ اس شعاعي وحياتي
وسواء سار بي للش ور أم للظلمات
أنا وحدي في سبيلي مشعل المادى حصاني
لا أبالي نجمة الأح باب حولي والعداء

تاركا نسل التراب يتلغى بالسراب وأمانيه الكذاب

قليل من شاء إلى راسخ كالطودعات
ساخر من كل ماض فوق دنيائي وآت

تقروا الأعواد للعر من ونجوا بالنشيد
وأنا وحدي قررت ال مود للنمش السعيد
لست بالباكي على الارب للتعبر للبيد
لا.. ولا بالهاتف الشا دي إلى الطفل الوليد
نحن دنيا من حباب تقبدي للذهاب بدمع واكتئاب
فلماذا أرقص الآن غام للعرس الرغيد
وهو في عيني وم من ضلالات المبيد

أتركوني .. أنشد الأا حان سكران طروبا
أتركوني .. أوقظ الأما يار والزهر الحبيبا
لا تنفضوا حول روحي وكنتي روحي لقوبا
فأنا هيان في الهذ يا وإن كنت كئيبا

أنسلي من عذابي بنشيدى المستطاب مثل عصافير الزوايا

وسواء كنت للناس عدوا أو حبيبا

فأنا لا أعرف التنا من وإن كنت قريبا

(ديماط) عبد العليم عيسى



دراسات في الفن

شيء ليس في الكتب...

للأستاذ عزيز أحمد فهمي



...وقابلتني مرة أخرى صديقتي التي قدمتها إليك في الأسبوع الماضي وكانت كمادتها غاضبة، ولكنها في هذه المرة كان غضبها بالنأتهايته من قبل أن تراني، وقد رأتني قبل أن أراها فلم أنبئه إليها إلا بمد أن وكزنتي وهي تقول:

— أهلكذا يكتب الناس في الصحف السيارة ما يدور بينهم وبين صديقاتهم من أحاديث، حتى إذا قرأها من يعرفونهم ويعرفونهم وقفوا على ناحية من تفكير فتاة نحب أن يعرف الناس عنها أنها مقطوعة الصلة بالرجال وأحوال الرجال ونفوس الرجال؟ ... أم أنت آليت على نفسك تخويف المراسن؟ حقا إنك قليل الذوق!

— عفوك يا آنتسى عفوك، فما أقصد إل شيء من هذا، وإنما أدهو الله لك بالتيسير كما أسأله لك الصون. ثم أنتهزها فرصة لأسألك ما هو الذوق؟ هذا الذي تقولين إن نصيبي منه قليل ...

— هو فضيحة جديدة ترغها بأجراسها للرسالة. سأشكوك

للأستاذ الزيات!

— ليس للأستاذ الزيات شأن في هذا. فأجيبني وقولي:

ما هو الذوق؟ أم أنت تقولين ما لا تعرفين؟

— لا أعرفه! فما هو الذوق يا ذواق؟ ...

— وأنا أيضا لا أعرف!

— إذن فقيم كانت هذه الأستاذية المنفوخة في سؤالك؟

— كانت في السؤال يا آنتسى ... أما تعرفين أني أستاذ في الجهل، والسؤال سألته بحثا عن المعرفة؟ وهلا تحبين أن تعرف الذوق معاً؟

— أتعرف الذوق معك أنت؟ وهل أنت تريد أن تعرف الذوق ...؟

— بنعمة الله أردت. وإني أراك لا تعرفينه فقد وقفت عن

تعريفه، فلم لا تعرفه معاً ... إنه شيء ليس في الكتب!

— لولا أنك مر!

— يا توفيق الله! من هنا نبدأ. أنت تصفين إنسانا بأنه 'مر'، بينما الإنسان شيء لا يؤكل ولا يشرب حتى يعرف له طعم فكيف سولت لك نفسك هذا الخلط؟

— وأنا مالي! أريد أن تحاسبني على اللثة أيضا؟ هم الناس يقولون هذا عند ما يريدون أن يصفوا إنسانا بأنه ... بأنه مر! — إذن فأنت مقلدة في هذا ... وستفرض أيضا أن كل من يصف الإنسان بالمرارة مقلد في وصفه ... ولنض إلى أن نلتقي بأول من وصف لإنسانا بهذا الوصف ... ولنسأله: كيف سولت له نفسه هذا الخلط؟

— سيقول إنه تشبيه

— ونحن أيضا نقول إنه تشبيه ... ولكن كيف نشأ هذا التشبيه في ذهنه، وكيف قامت عنده هذه العلاقة بين الإنسان وبين المرارة وهي طعم من العلوم لا يمكن أن يصل إلى الذهن إلا في أعصاب الجهاز الهضمي؟

— ما للجهاز الهضمي وما نحن فيه؟

— ليس للمرارة مدخل إلى الإنسان إلا من هذا الطريق ... من الجهاز الهضمي وحده فلن نمدل في تفهم الذوق عن هذا .. وسنبدا بتقدير حقيقتنا الأولى، وهي أن أول من وصف إنسانا بأنه مر لا بد أن تكون أعصاب جهازه الهضمي قد أحست المرارة

— حسن . وهل تحسب أن هناك مؤثراً آخر غير هذا
المؤثر الكيميائي ؟

— ولم لا ؟ ألا يمكن أن يكون هناك مؤثر كهربائي مثلاً ؟
— تريد أن تقول إننا عندما نرى إنساناً ممن نصفهم بالحلاوة
مثلاً ، يجري منه تيار كهربائي فيدخل هذا التيار إلى أفواهنا
أولاً ، ثم تمصغه أسناننا ، وتلوكه ألسنتنا ، ثم يتزلق في المريء
إلى المعدة ، وفي أثناء هذا ترسل أعصاب الجهاز الهضمي إشارات
إلى المخ تدل على أن هذا الإنسان حلو ؟ ..

— لست أريد أن أقول هذا بالضبط ، وإنما أريد أن أقول
شيئاً يشبهه . على أني لا أرى ما يمنع من إقرار هذا الذي تقولين ،
وتعززه عتدى مشاهدات فطرية ليس من الحكمة أن ننكرها
أو أن ننفلها

— وما هي مشاهداتك هذه ؟

— سأذكرها لك ، ولكن أرجوك ألا تشتمري منها فالحق
لا يعرف الاستمزاز ولا التفزز ... لا تؤاخذيني ... ألم تبصق يوماً
على إنسان رذل ؟ أو في موقف رذل ؟ ثم ... ألم يسل لعابك يوماً
استجابة لحلاوة ... طفل أو طفلة ... أو موقف حلو ؟ ... أجبني ...

— ما هذا « القرف » ؟

— عدنا إلى تردد النساء ووجوههن عن الحق ؟ أجبني ...
ألم يحدث لك شيء من هذا ؟ أما أنا فقد حدث لي كثيراً ، كما أني
أعرف أناساً كثيرين حدث لهم مثل هذا ، وإن أعفك من
الإجابة عن هذا السؤال وأفرض أنك مغلوقة عجبية لا تخضعين
للقوانين التي تسري على غيرك من الأبطال ... وأسألك لماذا
يحدث للناس ما عداك طبعاً ... هذا الذي ذكرناه ؟ ... هل هو
تأثير كيميائي أيضاً ؟

— لا أظن !

— إذن فهو غير التأثير الكيميائي ، وأنا أقول إنه تأثير
كهربائي . صحيح أنني لا أستطيع أن أثبت هذا إثباتاً علمياً يقوم
على أساس من التجربة الدقيقة ... ولكن ...

— ولكن هذا الكلام لا يمكن أن تقوم له قائمة إلا إذا أثبتته
— وأنا لا يعني كثيراً ولا قليلاً أن تقوم له قائمة ،
فلا أنا متعلق به ولا أنا حريص عليه ... بل إن أحب أن أعوه

منه فعلاً ... وعلى هذا القياس يكون أول من وصف إنساناً بأنه
حلو قد أحست أعصاب جهازه الهضمي فيه بطعم السكر فعلاً ...
وهكذا ...

— وإذا وجدت إنساناً منك يوافقك على هذا الكلام ، فإني
أعاهدك أن أقوم لك مدى الحياة خادمة ، وعلى دخانك ! إن هذا
الذي تقول لا يصح إلا عند نيام نيام حيث يأكل الناس بمضمهم
بعضاً فيندوق بعضهم مرارة ذبيحته أو حلاوتها !

— وأنت لا يصح الذي تقولين ، إلا إذا كان عقل الإنسان
آلة مضطربة لا نظام لها ولا قانون ، ولكن للعقل نظاماً وقانوناً ،
أفاذا قال هذا علماء النفس آمنت ، فإذا قلته أنا تسمهزين ؟

— لأنك تريد أن تخرج منه إلى نتيجة مضحكة !

— ليس ذنبي ، ولا ذنب ما أقوله أنك تضحكين ، أسكتي ،
ولنقص ... والله المين .

— أنا منك ... فإذا تريد أن تقول ؟

— أريد أن أعود فأصلح ما قلت لأنه كلام سخيف

— ليتك تريد أن تمرض نفسك على طبيب حكيم . أما قلت

... لك إن الذي تقوله ليس شيئاً غير كلام المجانين ...

— لا يا آنستي ، إنه كلام معقول معقول ، وكل ما في الأمر

أنه سخيف ، فلو أننا برأناه من السخف لصلح . ومن يدري
فربما أصبح حقيقة علمية فيما بعد . اسمي

— ها أنا ذى سامعة . وإن لا أسألك يا رب رد القضاء

وإنما أسألك اللطف فيه

— المعروف أن الجهاز الهضمي لا يرسل إلى المخ إشارات

إلا بعد أن تؤثر فيه مؤثرات كيميائية ... أليس كذلك ؟

— إنه كذلك

— ونحن نريد الآن أن نعرف : ألا يمكن أن يرسل الجهاز

الهضمي إلى المخ إشارات هذه بغير وجود هذه المؤثرات الكيميائية ؟

— يمكن هذا ... عند ما يتذكر الإنسان طمناً من الطعوم

— ليس هذا التذكر إلا استعادة داخلية تلقائية تحدث

في المخ وتسترجع بها صورة لحالة فاتت ... فهو من نوعها ...

ولكنه على أي حال يفيدها دليلاً أو قرينة على أنه من الممكن

أن يتصور الذهن أو أن يدرك طمناً من الطعوم بدون حاجة

إلى المؤثر الكيميائي

فتنہ احمد قسطنطنیہ

في اتفاق مشارب الناس وفي اختلافها . والاتفاق هو الذي يحدد بعض الجماهير وراء بعض الفنانين إذ نجد الجماهير في الفنان قائدًا يقردها إلى ما تحبه وترتاح إلى الاحساس به ، وينأى بها عما تكرهه وتمتزز من الاحساس به. وهذا هو ما يسمونه التوق؟

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة فروش في الداخل
وعشرة فروش في السودان وعشرون قرشا في الخارج من كل مجلد

[illegible]



قال أولرتش : « هذا إذن هو السر . ففى هذا المكان سحر
وزيادته لا تؤدي إلى خير »

فقال الحاجب مستغنياً : « ما الذى يصنعونه هناك ؟ إننى أرام
ينقلون إليه زجاجات عجيبة الشكل وقناني ثقيلة ، ولكن أحداً
لم يسأل متى يكون إخراج هذه الأشياء . ولم يحاول أحد الدنو
من الأبواب المحفورة ليرى ماذا يحدث بداخلها

قال أولرتش مجدداً : « لا ترفع صوتك يا بنى ، وكف عن
الطواف حول السلم المؤدى إلى الحصن ، هذا إن كنت تحرص
على مركزك هنا ، والأفضل أن نبقى عينك مضمضتين ، وأذنك
كذلك ما دامت قوات الظلام تعمل » .

فقال أوتو وهو يتنسم للحاجب المنزعج : « كلا ، لا تقل
ذلك ، فلا وسيلة لإرسال شاب قوى الروح إلى الشيطان لطالبته
بأن يدنو منه وهو مطلق الميئين خوفاً من أن يراه . إن الهر « بونجر »
ليس من أسراء الظلام ، فليكن عليك سحره يا بنى ، ولكن عمله
يتعلق به وبالذوق أغسطس ، وهما لا يجبان الفضول ولا يجبان
تدخل الفضوليين »

قال الصبي وقد بدا عليه الاهتمام الشديد : « ولكنهم يقولون
إن الهر بونجر ساحر ، وإنه لما كان يتمرن على فن الصيدلة
فى برلين لم يكن أستاذه أقل من الراهب اليونانى لاسكا برير .
نفسه » ...

فقال أولرتش : « رأيت نتائج تصرفك يا أوتو ؟ لقد امتلأ
رأس الصبي بالآفاسيص منذ الآن ، وهو يعرف أن الفنون الملعونة
فنون الكيمياء تمارس فى الحصن . تكلم عنها إذا شئت ، وإذا
وجدت من نفسك الجرأة على الكلام . أما أنا فأتى أعتقد أن
الحواشي لها آذان ما دام الحديث يسفر عن شر » .
ومشى أولرتش غاضباً . فقال الصبي : « ولكن يا أوتو ...

لحظات الإلهام

فى تاريخ العلم

تأليف مريون فلورنس لانسغ

٥ - الشعور المستعار والمسحوق

فى صباح يوم من عام ١٧٠٨ حدثت متاعب فى بلاط
سكسونيا الملكى ؟ فإن الأمير أغسطس الملقب بالقوى قد غضب
وكان أغسطس متى غضب لا يكتم غضبه بل يترك كل من
يتصل بهم يحسون سوء مزاجه سواء فى ذلك الخادم الذى يحمل
إليه الطعام ، والسائس الذى يمسك بزمام جواده . ولم يكن يعد
أحدًا من أهل منزله أصغر من أن يمتيه اهتمامه ؟ فلا شيء أقل
من إشراكه فى غضبه ما دام فى هذه الحالة

قال « أوتو » خادم المائدة همساً « لأولرتش » الوسيط :
« متى بدأت هذه الحالة ؟ » ، وقد أتى عليه هذا السؤال عند ما
رمى أغسطس بالمائدة التى أمامه ومشى مضمضاً من غرفة الطعام ،
وهو يصرح بأن اللحم الذى أكل منه والذى كان سروره منه
بأديا لا يصلح للرى للتخايزير فى الاصطبل ، وقال إن كل شيء
كان جيلاً عند ما جاء من بولونيا فى مساء الأمس

قال أولرتش : « ربما كان ذلك لأمر من أمور الدولة ؟ فقد
قيل إنه سيكون ملكاً على بولونيا إذا سارت الأمور بين النبلاء
على ما هى عليه الآن »

فنتطوع الحاجب الذى كان مصغياً إليه بقوله : « لقد ذهب
فى هذا الصباح إلى الصنع »

فأجاب: « تقدمت منذ شهرين ومن أجل ذلك كان من نذر السوء على الهر بوتجر ألا يقع على السر سريماً كما يدل على ذلك ما يبدو من نظرات الشر على عيني مولانا ، ولكن تعال أيها الصبي ، فيجب أن تؤدي أعمالنا الآن لا أن نقف فننتحدث كأننا بمض النساء المجائر، لكنني لا أحب أن أرجحك الصديق أولرتش الذي يظن كما يظن الكثيرون في هذا القصر أن أمير الشياطين مقيم في الحصن ، وأنه باق متى استدعاء جارنا بوتجر » .

ذهب أوتو ولكن متاعب ذلك اليوم لم تنته ، ثم فتح الباب على الأثر ، ودخل أستاذ الكيمياء الهر بوتجر الذي قلما يخرج من الحصن ، وكان في هذه الساعة محتاجاً كما كان أغسطس منذ ساعة مضت !

مشى بخطوات طويلة وهو يحرك شعره المستعار الذي تتر فوقه مسحوق ، وكان قد اعتاد أن يضعه فوق رأسه المستطيل الضيق فيكسبه هيئة ، ونادى بصوت مرتفع ذلك الوصيف الذي يذر الساحيق ففرق هذا الشعر .

فقال الحاجب في إحجام : « هل لي أيها السيد أن آخذها إليه إذا كان المسحوق الذي وضعه ليس جيداً »

ساح الكيمياء : « ليس جيداً ! أين هو الذي وضع هذا المسحوق ؟ أين هو المسحوق ؟ من أين أتى به ؟ يجب أن أحصل على مقدار منه في الحال ! »

ثم خرج من الردهة وفي يده شعره المستعار وشعر رأسه مشوش . فقال الصبي وهو يشير إلى نفسه بإشارة الصليب أثناء تحدته : « لست أعرف أيهما الحق أولرتش أو أوتو ؟ لقد بدا لي الهر بوتجر في هذه اللحظة كأنه مجنون ، وكأن قوات الظلام تطارده . »

نحن الذين أتيج لنا أن نجتاز السلم ، وقسم العمل في الحصن الذي بدأت به هذه الأعمال الفامضة نعرف أن الهر بوتجر لم يخرج كالمجنون للبحث عن الوصيف الذي ذر المسحوق على شعره المستعار لأنه فعل ذلك على صورة لم يرصها بل لأنه سر من هذا المسحوق إلى درجة غير عادية ، وكان يريد جزءاً من هذا المسحوق الثمين الذي وجدته ، وهو لا ينتظر ذلك ، فوق شعره المستعار أكثر مما أراد أي شيء آخر منذ عهد طويل

يا أوتو الرقيق ... أخبرني ... فأنت تعلم أنني حديث العهد بخدمة القصر ، وأنت على حكمتك بعيد العهد بهذه الخدمة ! قال أوتو : « نعم يا بني ، لقد كنت هنا لما جاء بوتجر ، وكان عمري إذ ذاك ستة عشر عاماً ، وكان بوتجر نفسه قاصراً تحت وصاية النبيل أغسطس » !

فقال الصبي : « ولكن لماذا كان فراره ومتى جاء ؟ » . قال : « لقد فر من برلين ، وكان بها في الواقع تلميذ كيمياء ولكنه وأستاذه لاسكاريس عثرا في أثناء الدراسة على شيء جميل حياتهما في خطر ، ويقولون لهما تمكنا من الوصول إلى حجر الفلاسفة نفسه ، وإن الدوق الطامع الذي يعملان تحت حمايته أراد أن يسجنهما خشية أن يفشيا سر استكشافهما إلى سواء ! قال الحاجب وقد حلق في دهشة أمام أوتو : « حجر الفلاسفة ! أهذا هو الذي يحول كل مادة تلمسه إلى ذهب ؟ »

فقال أوتو : « نعم هو هذا الحجر ، وقد سر مولانا أغسطس من إيراد كيميائي ذكي قد يكشف عن هذا السر في يوم من الأيام قال : « وهل عرفه ؟ » . فقال : « لا . وأظن أن هذا هو السبب في مجيء مولانا أغسطس منصّباً من المصنع . لقد فعل أغسطس كل ما في وسعه أن يفعله ، ولخوفه من ألا يستطيع غلام في عامه السادس عشر أن يصل وحده إلى هذا السر استقدم الهر والتر فون تشرنايوس الحكيم - وهو أستاذ في الكيمياء وفي كافة العلوم - واشتغل الرجلان معاً عدة أيام ولكنهما لم يخرجاً من الممثل إلا بمض أو ان من الخنزف الأحمر ، فإن لم يكن هذا هو كل ما فعلناه فإنه على الأقل كل مارأيته . وكان شكل هذه الأواني جميلاً لو أن الذي يعني المرء هو لون أطباقه . وكان السيد مسجياً بهذه الأطباق حتى لقد أرسلها إلى لينزج حيث أحدثت وصولها حركة غير عادية كما علمت . ولكن الذي يبحث عن السحر الذي يمكن بواسطته تحويل كل المعادن الدنيا إلى ذهب ، لكن هذا الذي يبحث عن السحر فلا يجد إلا أطباقاً حراء والناس كلهم يعلمون أن الطعام طعام سواء أكل في أطباق من الخشب ، أو أطباق من الخنزف المادى ، أو في تلك الأطباق الجليدية الحراء ، فله المنذر إذا غضب

قال الصبي : « ولكن أين هو الهر والتر ؟ إنني لم أره »

عن طائفة من جنوده طوال القامة مدربين كساثر رجال الحرس السكسوني في مقابل مائة قطعة من هذه الأواني الشرقية كان الملك الفارسي قد جمعها

وكان أغسطس فائزاً في البداية بجمع الأواني من الخارج ؛ ولكن في الوقت الذي أنشأ فيه « بوتجر » معمله في قصره طمع الناحب السكسوني في أن يضع تحت رعايته مثل الذي يقتنيه وتساءل ، عن السبب الذي من أجله يصنع الصينيون أواني جميلة ، ينال المهرة من الصناع ومن الكيميائيين الأوربيين لا يصنعون الأواني إلا من الطين الملمعة أو منقطة باليناء

وعهد بملاح هذه المشكلة إلى كيميائييه الصغير فكانت النتيجة ظهور الفخار الأحمر في أسواق ليبرج سنة ١٧٠٧ ؛ وكان هذا الفخار يصنع من الصلصال الذي وجده فون تشرتهاوس قرب مدينة درسدن

وكان هذا الفخار الذي يصنع في ألمانيا فخاراً جيلاً ولكنه لا يزال بعيداً عن الأواني البيضاء التي تكاد تكون شائعة والتي تصنع في الصين . وقد مل « بوتجر » من مطالب سيده الأمير بعد أن صنع الفخار الأحمر . وحاول الفرار من سكسونيا وإنشاء مصنع تحت رعاية سيد أقل سيطرة من أغسطس . ولكن هذا الأخير جاء به إلى القصر القديم الذي يقيم فيه وسجنه في حصنه وإن كان أوتو وأولترش لا يملكان ذلك . وقد فرض عليه أن يبقى سجيناً حتى يصنع مثل الأواني العجيبة التي تصنع في الصين

كانت هذه هي الحالة إلى اليوم الذي تحدث عنه ، ومع أن الكيميائيين قد أطلوا البحث فإني لم يستطيعوا أن يجدوا أي اتصال يمكن صنع الفخار الأبيض منه

وفي الصباح الذي ذكرناه وضع الكيميائي على رأسه شعره المستعار وهو ذاهل الذهن واستمر على عمله ، ولكنه شعر بثقل وبإكتئاب ، وأخيراً خطر بباله أن الشعر المستعار أثقل من العادة فزعه ليرى سبب غنائه فوجد أن للمدن الأبيض الذي فر على الشعر المستعار معدن لم ير مثله من قبل ، وقد وضع خطأ بدل المسحوق المادي

ولما عثر بوتجر على الوصيف الذي وضع هذا المسحوق سأله عن

وكان أوتو مصيباً في قصته في الحدود التي تناولها ولكنه يسلم بأنه لم يدخل العمل ولا يعلم ماذا يحدث به إلا عن طريق الإشاعة . وقد كان بوتجر وزميله والتر فون تشرتهاوس كساثر الكيميائيين في عهدهما يبحثان عن حجر الفلسفة الذي يحول كل المعادن إلى ذهب . ولكن أغسطس كان يبحث عن أكثر من هذه الخرافة ، وقد انفضح نيا بعد أنها خرافة ، كان الرجل عملياً كما كان رجل ثقافة . وبما أن عصره كان عصر استكشاف وصياحة ، فقد كانت اهتمامه شديداً بمعرفة ما تفعله الشعوب الأخرى في تجاربها العملية وفي فنونها ، وقد جمع في العهد الأول من حياته أسلحة ودروعاً من كل الممالك الأوربية ، ومن البلاد المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط . وكان يجمع في العهد الأخير لجمع المصنوعات الفضية والمجوهرات ، وكان لديه من ذلك مجموعة نفيسة ، وكلتا مجموعتيه أو الباقي منهما لا يزال موجوداً في هذا اليوم في متاحف سكسونيا بين أفضل المعروض من كنوزها .

وحوالى الوقت الذي لجأ فيه إليه بوتجر ملتجئاً حمايته ، كان اهتمامه بالفا نهائيه بالأواني الصينية التي جاء بها تجار الألمان إلى أوروبا من البلاد النائية في الصين واليابان

كان في أوروبا في سنة ١٧٠٠ أوان من الحجر الملمعة بأملاح وكان استعمالها شائعاً ، وكذلك كان فيها أوان ملمعة بالقصدير ، وكان الأغنياء خاصة يستعملون نوعاً من الأواني منطى بطبقة من المينا ، ولكن كل هذه الأنواع كانت من نوع الأواني ذات الفشرة التي تستعمل اليوم ، فإذا ذهبت الفشرة بمضى الزمن وكثرة الاستعمال ، فإن الطبقة تظهر من تحتها ، وهي فضلاً عن شكلها العاى ذات مسام ، وإذا وقعت عليها نقطة من الماء محتوية على شيء من الدهن في الوضع الذي تنشرت فيه المينا ، فإن هذه النقطة تنسج حول الثقب ، وتترك أثراً قبيح الشكل .

وكانت مجاميع الأطباق الواردة من الصين صافية جميلة يستطيع المرء أن يضع إحداها بين عينيه وبين النور ، فيبين أنها مصنوعة من معدن واحد ، وهي فضلاً عن ذلك رقيقة خفيفة ...

وكانت هذه المجاميع كنزاً في نظر رجل مثل أغسطس مشغوف بجمع التحف ، فكان يشتريها بأى ثمن ويقدرها لجمالها ولحسن صناعتها . وقد بلغ من شغفه بها أنه نخل ملك الفرس

المشكوك فيه أنه تبين أهمية استكشافه للنوع الأخير بالنسبة للعالم الغربي بأسره

لقد ترقى القرن الثامن عشر بواسطة هذا الاكتشاف وقد ذلل بونجر صعوبة الحصول على خزف صلب أبيض شبيه بالشفاف فالنوع الذي أنتجه من الصيني نموذج لكل ما بين أيدينا اليوم من الخزف

ووجدت محاجر الكاولين « صلصال الخزف » في ليموجيس في فرن ، فقد حدث بطريق المصادفة أن امرأة وجدت جذور بعض النباتات المزروعة في حديقته وقد علق بها مسحوق أبيض ، وبدأت صناعة الصيني بمد ذلك في تلك الجهة ولا تزال موجودة بها إلى اليوم

ومنذ ظهور هذين المركزين يبدأ تاريخ التطور الذي حدث على نظام طعامنا لأن الأطباق الخشبية والأطباق المصنوعة من الصيني أو الحجر ، كل تلك الأطباق الكبيرة التي كانوا يغمسون فيها أصابعهم قد زالت وحل محلها الأطباق الصغيرة التي يختص كل فرد بطق منها

وكانت بداية ذلك كله أن كيميائياً غضب ذات صباح لأنه وجد شمره الستمار أثقل من العادة .

(ينبع)

ع . ١٠



سره وأخبره الخادم المذكور أنه لم يكن سيء القصد في إحداث هذا التغير وأخبره أن رجلاً اسمه شنور وجد محجراً يستخرج منه هذا المسحوق بالقرب من قرية « أو » وباع له جزءاً مما استخرجه منه ، وقال هذا الخادم إنه وجد أسقى بيضاء وألحق بالشمر الستمار ، لأنه سيبقى مدة أطول

وخص بونجر هذا المسحوق كما لا بد أن يكون قد تبادر إلى ذهنك واستنتج أنه على الأرجح هو الكاولين الذي طال البحث عنه والذي كان السياح الآتون من الصين يتحدثون عنه وعلى أثر هذا الاستكشاف ذهب بونجر إلى ذلك الحجر واشتراه باسم أمير سكسونيا ، وتمكن من صنع عجينة من صلصال كالتي يصنعها الصينيون

وفي سنة ١٧١٠ لم يكن في سوق لينزج تلك الأطباق التي تصنع من الفخار الأحمر فقط بل وجد إلى جانبها نماذج قليلة من فخار أبيض صنعه فون فردريك بونجر تحت رعاية أغسطس الأول أمير سكسونيا

في العام التالي صار يصنع الفخار المدروف باسم « مسين » في حصن « مسين » بالقرب من درسدن ، وبدأت صناعة الفخار السكسوني ، وهو النوع المشهور الذي يصنع في درسدن .

ولم يستفد بونجر المسكين إلا قليلاً من استكشافه هذا . فإن أغسطس الذي أصبح في الوقت نفسه ملكاً على بولونيا ، كان حريصاً على سر صناعة الصيني مثل حرصه على أمواله ومثل حرص الصينيين على سر صناعة أوانيهم .

وكان الهال الذين يشتغلون في هذه الصناعة يمجنون في الحصن ويحملون على أن يقسموا على الاحتفاظ بسر صناعتهم إلى أن تطوى عليهم القبور ، وكان بونجر نفسه في حكم السجين وكان مع إشرافه على مصنعه يتابع دراسته لسر استخراج الذهب مع متابته صنع الفخار .

وفي عام ١٧١٦ حقق صنع الفخار فأصبحت الأطباق من الوجهة الفنية في درجة الكمال التي بلغها الصينيون في هذه الصناعة ومات في سنة ١٧١٩ وهو في الرابعة والثلاثين من العمر ولا يزال إلى اليوم في مزارع درسدن قطع من ذهبه الكيميائي وهو ثمرة محاولته الجادة إلى جانب مصنوعاته الخزفية ، ومن

من هنا ومن هناك

كيف نحارب ألمانيا

[من مجلة «فورتنيتي»]

من الوسائل الفعالة في الحروب الحديثة إلقاء النيران الحامية على مصانع الأعداء . فهذه الوسيلة نستطيع أن نحد من قوتهم ونضعف مقدرتهم على الاستمرار فيها . وقد حشدت ألمانيا في المصانع كل ما تبقى لديها من الرجال للعمل في صنع الذخائر ، فإذا هوجمت تلك المصانع فقدت ألمانيا عدتها من الرجال . وقد أعلن مسيو بيير كوب في مجلس النواب الفرنسي في ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٩ أن ألمانيا قد حشدت في مصانعها من الرجال ما يربو على الخمسة والستين . بينما تستمد فرنسا لوضع عشرة من المال الأميركيين في مصانعها بإزاء كل جندي فرنسي في خط القتال

إن الفوز في الحروب الحديثة قد يكون في المصانع كما يكون في ميادين القتال . فتعطيل حركة المصانع أو إيقافها اضطراب في داخلها ، وإيقاف الإمدادات التي تعمل عليها الجيوش في ميدان القتال من أسلحة وأطعمة وملابس يعد من الطرق الفعالة في الحروب ، وهو عند المعارفين بمثابة الفوز في معركة من معارك القتال

والثروة التي يحتاجها الجندي والحيوان لها المرتبة الأولى في الحروب . فالأمة الجائمة لا تستطيع أن تحارب وقد يكون جيشها عرضة للانشقاق . وقد بدأت ألمانيا تضحي بالزبد من أجل البنادق ، وأصبحت المواد التي يغذي بها الجيش من الزبد واللبن والدهن والخبز والدقيق منشوشة جميعها . ومما لا شك فيه أن ألمانيا الآن في حاجة ماسة إلى الدهن بكافة أنواعه . وقد كانت ألمانيا تعمل على الولايات المتحدة في إمدادها بما تحتاجه من ذلك ، إلا أن موقف أميركا بالنسبة لألمانيا اليوم سيحرمها مما كانت تستصدره من هذا المواد

فألمانيا الآن هذه تدخل الحرب وهي في حالة اقتصادية

لا تحسد عليها . ولعل أي طارئ جديد يهدد ما تحتجزه من المؤونة الآن قد يعرضها لخطر شديد ، وهنا يكون للطائرات الفضل الأكبر في كسب الحرب . فالتائرات الجوية على المخازن والمزارع والمطاحن التي تعمل عليها ألمانيا كل التمويل ستجعلها في أخرج المواقف

إن اختيار مواقع الفارات خير من إلقاء مقذوفاتها بغير حساب ؛ فهو لا يعرضنا لعداوة الرأي العام ، أو يقعدنا شيئاً من عطف الأمم المحايدة . وليس في العالم قوة تستطيع أن تخلق في كل الأماكن دفعة واحدة ، فلتوجه قواها جميعها إلى الأماكن التي تستحق المهاجة ، ولتزودها بكل ما نستطيع من القذائف التي يمكن حملها على متن الطائرات .

امضاء المسلمين في العالم

[من مجلة «العصبة»]

كتب الأمير أمين أرسلان النبذة التالية في « الموندو » الأرجنتينية عربتها مجلة العصبة فيما يلي :

« قلما يتفق المؤرخون والكتّاب على تحديد عدد المسلمين في العالم . وهذا التباين عائد إلى سبب جوهرى وهو أن كثيراً من الأقطار المأهولة بأتباع محمد يصدر فيها إجراء إحصاء دقيق ؛ ولكن ذلك لا يمنع من تحديد عدد المسلمين بأرقام تقرب من الحقيقة

من المعلوم أن المسلمين ليسوا كلهم عرباً أحفاً ، وأنهم يختلفون جنساً ووطناً ولغة ، ففي الصين مثلاً ثلاثون مليون مسلم وهم لا يمتنون إلى العرب بصلة غير صلة الدين .

بناء على إحصاء الحكومة الإنكليزية بلغ عدد المسلمين في الهند بعد الحرب المالية ٧٨ مليوناً ، واليوم ، أى بعد عشرين سنة ؛ يجب أن يكون قد ارتفع عددهم إلى ٨٥ مليوناً .

الحب وعلم الحياة

[من مقال لـ سكاتب و جوليان هكلى]

يستطيع علم الحياة أن يمرض علينا مثلاً من الأمثلة لتألف القردة، وشدو الطيور وتماطفها؛ ولكن هذا جميعه شيء آخر غير الحب. وكل ما نستطيع أن نقوله إن تلك الحيوانات الدنيا، تعطى الإنسان صورة بسيطة للمادة الأولية التي نشأ منها الحب. فالإنسان من هذه الناحية كثيرها من التواشى يمتاز عن سائر المخلوقات. وهذا الامتياز الظاهر في الإنسان يرجع إلى تركيبه الذهني بلا شك. فليس الإنسان مقيداً بفرائز معينة تلازمه على الدوام، أو قيود عنيفة تتسلط على فكره وشموه وتتصرف في سائر أفعاله. فالمواطف على اختلافها، والإلهام والفكر والتجارب تتكون جميعها لتخلق في الإنسان حالة فكرية أكثر تشعباً وأشد اختلافًا مما في الحيوانات الدنيا

وليس للإنسان فضلاً عن ذلك فصول معينة يتقطع فيها إنتاجه كالحیوان ويمجى عن مواصلة الحب. والإنسان بطبعه ممرض للاختلاجات النفسية على الدوام وله مقدرة على كبح هوى النفس. وأما الحيوان فله حياته الخاصة المحصورة بين غريزة وأخرى، ولن يكون عرضة للفرائز المتباينة والإحساسات المضطربة التي تشغل نفس الإنسان

وللعقل الإنسانى قوائمه ومزاييه فى فهم التجارب وترتيبها فى نفس الإنسان، إلا أن هذا قد يؤدي فى بعض الأحيان إلى ارتطام المواطف واختلاف الأهواء والأغراض. فالذين لا يستطيعون أن يتغلبوا على أهوائهم يعيشون عيشة ليس فيها راحة ولا استقرار، والذين يقدرّون على كبح جماح النفس وإبادةها عن العوامل المتباينة المتناقضة التي تضطرم فيها يحون الحياة الإنسانية الصحيحة المادّة. والتعليم ولا شك شأنه فى إخضاع تلك الأهواء للعقل والنطق وإيقافها عند حدها. وما لا ريب فيه أن العوامل الجنسية هي من أقرى ما يتسلط على نفس الإنسان، إلا أنها تقابل بالكبت الشديد فى حياتنا الاجتماعية

لذلك كان الحب من الظواهر المحيية عند الإنسان، فهو يجمع بين أسى المواطف وأحط الفرائز؛ وهو يقفك النفس من عقابها ويقيدها بأثقل الأغلال، وهو يجمع بين الثورة والهدوء ولا يغيب عن البال أن للحب مراتب وأحوالاً لا يدركها الحصر، والحب ألوان متعددة بعدد الحبين، إلا أن تلك الألوان

وحدد إحصاء رسمى عدد المسلمين فى المستعمرات الهولندية ستة وخمسين مليوناً، وبلغون فى جزيرة الفلبين حيث يدعون منارية. وليس يُعرف تماماً عدد المسلمين فى الهند الصينية وفى كيبودج وأنام وسيام وغيرها. وفى روسيا يبلغ المسلمون عشرين مليوناً وفى الأفغان عشرة ملايين.

ويبلغ عدد سكان إيران ١٤ مليوناً، وتركيا بناءً على الإحصاء الأخير ١٧ مليوناً، وسوريا ولبنان ٣ ملايين، والعراق ٤ ملايين ومملكة ابن السود بين ٤ و٥ ملايين، وفلسطين وشرق الأردن ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠، وعدن والممالك المحمية كحضرموت، ولحج مليوناً وجزيرة البحرين والكويت ٣٠٠ ألف.

وفى يوغوسلافيا ١.٥٠٠.٠٠٠ من المسلمين، وفى ألبانيا مليون، وفى اليونان مائة ألف وقد كانوا قبل مبادلة السكان خمسة ألف، وفى بلناريا ٨٠٠ ألف، وفى رومانيا ٣٠٠ ألف، وفى بولونيا ١٣ ألفاً، وفى المجر ألف. فمجموع المسلمين فى أوروبا نحو ثلاثة ملايين

أما عدد المسلمين فى أفريقية، فيمكن تقديره بين ثمانين ومائة مليون منقشرين فى كل أنحاء القارة السوداء، فى مصر والسودان وبوغندا ٢٧ مليوناً، وفى الحبشة والصومال ٥ ملايين، وفى جزيرة زنجبار بين ٦٥ و٦ ملايين، وفى موزمبيق البرتغالية مليونان، وفى رأس الرجاء الصالح والترنسفال بين ٤٠٠ و٥٠٠ ألف، وفى مستعمرة كونغو البلجيكية ١٥٠ ألفاً، وفى أواسط أفريقية وشواطئها الغربية يبلغ عدد المسلمين بناءً على تصديق الرسائل التبشيرية المسيحية ٤٨ مليوناً. وما يذكر فى هذا الصدد أن تلك الرسائل من كاثوليكية وإنجيلية لم تستطع على رغم جهدها الكبير أن تدخل فى المسيحية إلا ٨.٥٠٠.٠٠٠ نفس فى حين أن عدد الذين اعتنقوا الإسلام يتجاوز ٣٦ مليوناً.

تعد مصر أكث ٦ ملايين، والجزائر ٦ ملايين و ٥٠٠ ألف وتونس ٢.٥٠٠.٠٠٠، وطرابلس وربة ٨٠٠ ألف، فيكون إذن عدد المسلمين فى هذه البلدان الثلاثة بين ١٦ و١٧ مليوناً

وفى أميركا يعيش نحو مائتى ألف مسلم وفى الأرجنتين وحدها ستون ألفاً. فيؤخذ مما تقدم أن عدد المسلمين فى العالم، بناءً على الإحصاءات الرسمية وعلى تعديل الجغرافيين والرّحل والبعثات العلمية، يتراوح بين ٣٦.٠٣٥ و٣٦.٠٣٥ مليوناً، ولا ٢٥٠ مليوناً كما يزعم البعض



مسألة

وكيف لهذا بأن يقوم بإزاء ذلك ؟ بل كيف له بأن يمشي بجانبه
ويحقق ما تحقق اللغى لها من كيان ؟

هذه هي المسألة كما يقول شكسبير ، فليت شعري ماذا يكون
المصير ، فالظم الطف بنا فيما جرت به المقادير . اهـ

وإذا أذن لي الأستاذ البشري في أن أرى رأياً فأحاول
التطبيق على مقاله ، قلت : إننا نأقون إلى لغتنا كثيراً من
مصطلحات العلوم والفنون ، وهذا الطاري الضخم إنما يجي
اللغة المتداولة ويغنيها ويهدبها ؛ فلا نسأل إذن : « كيف لهذا بأن
يقوم بإزاء ذلك ؟ » بل نسأل : كيف لهذا بأن يقوم بغير ذلك ؟

إن اللغة التي تمجز عن سد حاجات التعبير وتبقى على عجزها
مصيرها الموت أو السقوط عند ألسنة العامة . فها نحن أولاء
مقبولون على تلقى العلوم والفنون عن الفرنسية بل التأليف فيها
لنسلم أو لننشى ، فكيف يكون التأليف بالعربية ومصطلحات
مختلفة نموذجاً ؟ هذه حقيقة لا تحتاج إلى دليل ولا بسط .
فأما أن نستحدث في التعبير والأداء جميعاً ولما أن نمديل عن
العربية إلى لغة أجنبية ، وفي الحال الأولى نمرز اللغة ونشط ،
وفي الثانية نذل ونخور : الحياة أو الموت . وليس من الحق
أن ندع اللغة تموت ، وذلك لأسباب عمرانية وسياسية واقتصادية
لا أعرض لها هنا ، وليس نعمة ما يسوغ الإمامة فالعربية سالحة
للتجديد قابلة للمزيد بفضل أوضاعها وأمراتها ثم بفضل كتوزها
التي نهملها أو نهملها .

وإغناء اللغة يهدبها فضلاً عن أمه يجيها . بيان ذلك
أن الصيغ والألفاظ الطارئة ، سواء استخرجناها من بطون
كتبنا أو وضعناها وضماً ، لا بد لها من أن نحل في المحافظة
على صيغ وألفاظ مقبولة . وفي العربية التي تدور على « ألسنة
فصحاء الخطباء وأقلام بلغاء الكتاب » ما لا خير فيه بل ما يرد
الأداء نفماً أو يجعله حشواً . وبما يرد الأداء نفماً تلك التعبيرات
الطروقة من زمان قديم حو إليها أضاعت قوتها بل لو أنها ،

في العدد ٣١ من « الثقافة » مقال بارع المنحى ، عذب
الأسلوب ، عنوانه « مسألة » بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري .
وقد جاء في خاتمة هذا المقال - عند الكلام على أخذنا العلوم
والفنون عن الفرنسية - ما حرفه : « في العلوم والفنون
والمستحدثات من مختلف الأشياء ، والنبات والأزهار مثلاً
الآلاف من الأسماء والصيغ والمصطلحات . فإذا نحن عرّبنا هذا
كله طغى أشد الطغيان على سائر اللغة . وأنت خير بأن ما يدور
في صيغ العربية على ألسنة فصحاء الخطباء وأقلام بلغاء الكتاب
وما يتحدث به الخاصة ... ويجري في مقاولاتهم ومحاوراتهم
وما تنتضج به رسائلهم - كل ذلك لا يزيد على بضعة آلاف .

وإن اختلفت وتعددت يجمعها شيء من التشابه

وتتغل النفس الإنسانية نافسة ما لم يكملها الحب . فهو أقدر
المواطف على تحويل الفكر من صرنية الطفولة إلى صرنية النضوج ؛
فهو يعد الإنسان بشئ الوسائل التي تطلق الروح من قيود الطفولة .
وقد يكون الحب فوق ذلك وسيلة عند كثير من الناس لاكتشاف
خبايا النفس ، ومعرفة أسرارها

إذا نظرنا إلى الحب من الناحية الحيوية أمكننا أن نقرر
أن الحب فن ، وأن النجاح في هذا الفن يحتاج إلى تفكير وتدريب
كاللوسيتي والشم والريضة وغيرها من الفنون

ولا نريد بالحب هنا ما تكون علاقته بالجسد فحسب ، فنحن هنا
نقصد الحب على سائر أفرانه . فإذا كان بعيداً عن حدود العقل
فن الواجب النظر إليه على ضوء العقل والتفكير . ولا يقلل من قيمة
الحب أن ينظر إليه كظاهرة من ظواهر الحياة التي يعم فيها العقل
ويجملها الفكر ، كما أن التحليل العلمي لا يقلل من الجمال الذي يسم
قوس السماء . فن الواجب إذن أن ننظر إلى الحب كناحية وضاعة
من نواحي النفس الإنسانية المشبهة الجوانب المتعددة الأنحاء

وعهدى بكم تستنعمون مشافرا من المحض بالأضياف فوق المناسد
ومتضدة الأعرابي في الخباء أو الخيمة غير منضدة العربي
في القصر ذي الأبهاء ، وهي البداوة المسكينة^(١) ، وهي الحضارة
ذات التفنن والترف . والاسم فيهما واحد وإن اختلف المسمى
نَجْرُهُ ونَجْرُهُ ونَجْرُهُ .

سِرُّ اللسان

حضرة الفضال الجليل صاحب الرسالة :

اطلعنا على ما جاء بالرسالة في المردقم ٣٢٧ خاصاً بالنص الذي
ورد في « الإفصاح » وهو لسان حَبْر : لا يجد طعم الطعام ،
وقد رجعنا إلى الأصول التي لدينا ، فوجدنا النص منقولاً عن
« اللسان » كما وجده حضرة الأخ (أزهري) (لسان حَبْر :
لا يجد طعم الطعام) فما جاء في الإفصاح خطأ مطبعي نذ عنه النظر
في أثناء الطبع ، وبسرنا أن نعلن شكرنا لحضرة البجاعة
(أزهري) على عنايته بالتحقيق الذي أدى إلى الكشف عن
السهو ، وهدي إلى الصواب ، ونعالم الله أن بوقفه هو وأمثاله
الأفاضل إلى خدمة العلم وإعلاء شأنه

صاحب الانصاح

مبين يوسف موسى ر هب الفتاح الصغيرى

هل على القاتل خطأ من أم ؟

جاء في مقال « القتل الخطأ » بقلم الأستاذ أحمد غنار قطب
النشور في العدد ٣٢٦ من الرسالة : « فالأصل أن الخطأ لا يماق
الإنسان عليه (ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به) ولكن لما نتج
عن هذا الخطأ إزهاق روح بشرية صار إثمًا ووجب عقاب قاتله
على دعوته وإمهاله »

والذي يؤخذ على العبارة السابقة تحمیل القاتل خطأ إثمًا ،
وقد أتى السدب في هذا من قبل ما رتب على قتل الخطأ من
الكفارة والدية فظن أن ذلك نتيجة أنه فعل إثمًا وحرامًا ، والواقع
أن ما ارتكبه الإنسان من خطأ وعدم قصد لا إثم عليه ولا يؤخذ
به : حكمًا مطلقًا لا مثنوية فيه ، أسفق عليه علماء الملة ، واجتمعت
عليه كلمتهم ، وقد دل على هذا الأصل من أصول الدين أدلة كثيرة
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى وضع من أمتي
الخطأ والنسيان وما استكروها عليه » رواه ابن ماجه في كتاب

(١) فتاة مسكين ومسكينة ، شبهوها بالفقر ، قال :

الناس يمر هميني والبد منهم سفينة
وقد نصحتك فاحتل لنفسك المسكينة

وقد بين ذلك الأستاذ أحمد أمين في كلامه على جناية الأدب
الجاهل . وما يجعل الأداء حشواً تلك المترادفات والمتواردات
التي بطن بعضهم أنها هي اللغة . ولو علموا أن متن اللغة ينهض
بالألفاظ المفردة والصيغ المستقلة بنفسها ! ولكنه كان جيل
من الناس ضاق أفق تفكيرهم فانقبضت صفحة تمييزهم فطروا
أطرافها بالثرثرة والتكرار . فأب تُتَك المطروقات وشجر
المترادفات وشغل مكانها صيغ وألفاظ لا غنى عنها ، ذلك خير للغة
ومدد للتكلمين بها

ومن هنا يتبين أن ذلك الطاري لا يطن « أشد الطنbian على
سائر اللغة » مهما ضخم ، بل قل إنه إفاح له من جانب المبني
والمعنى . أما المبني فقد تقدم القول فيه . وأما المعنى فبتلك الصور
التي تجلبها معها الألفاظ والصيغ الداخلة على اللغة المتداولة ،
فيُحَقِّن المجاز بدم فتى فيهن . وإنك لتلمس ذلك في الشعر
الحديث في أوربة ولا سيما في فرنسة وإنجلترا ثم في النثر الرفيع
هنالك : فكثيراً ما يستعمل الشعراء (شعراء ما وراء الواقعة
مثلاً) والكتاب (Fargue و Valéry في فرنسة مثلاً) صيغ
العلوم والفنون ، طلباً للافتنان في التصوير

هذا من جهة الأدب الصرف . بقی أن أقول إن اللغة
لا تنحصر في الإنشاء الأدبي . فتمتة الإنشاء العلمي ، وله أن يجري
إلى جانب الإنشاء الأدبي : هذا في شعب وذاك في شعب ،
فلا طينيان ولا عدوان . وفي تاريخ آدابنا ما يؤيد هذا ؛ فقد كتب
الفلاسفة والموسيقيون والحاسبون وغيرهم ما شاءوا أن يكتبوا ،
فهل طنى ما كتبوا على قرائح الشعراء وأنفاس الكتاب ؟ وكان
طالب العلم المجتهد يحصل العلوم والفنون ؛ فإذا تفلسف بعد ذلك
عمد إلى أسلوب الفلاسفة ، وإذا تأدب نحا نحو المترسلين
تلك خطرات خطرت وأنا أقرأ مقال الأستاذ الفضال
عبد العزيز البشري ، وقد سأل سؤالاً قلعله يتقبل محاولة تعليق ،
وله منى التحية الخالصة .

بشر فارس

المنصورة

المنضدة وتفسيرها هما في (أساس البلاغة) لأستاذ الدنيا
جار الله في مادة (ف ج ج) في الجزء الثاني في الصفحة (١٠٤)
في الطبعة سنة ١٣٢٧ وفي الجزء الثاني من ذلك الكتاب
في الصفحة (١٨٦) في الطبعة سنة ١٣٤١

وقد جاء جمع الكلمة في (المنضلة) الصفحة ١٤٢ من شرح
الإمام الأنباري : نبت من قصيدة لمزرد أخى النخ ، قال :

أسبوع — صرحت لك بأنني أخالفك في كثير من آرائك ،
وأني أحب الأستاذ الأمين كما أحبك ، وأني كتبت إليه أستعديه
عليك وأستغفره إلى غاربتك بقله لا بسلاحه ، وأطالبه بما يجب
عليه نحو الأدب والقراء من الرد على ما وجهته إليه من انتقادات
وملاحظات ؛ وما أريد بذلك إلا أن تسع دائرة النقاش والمباحثة
فيستفيد الأدب خير الفوائد ، وتجنّب المريبة أشهى النار

ولقد طلعت علينا أخيراً — الرسالة ٣٢٧ — بطرفة من
أسمارك وأحاديثك وأدهشتنا إذ أخبرتنا أنك ستقطع سلسلة
فصولك النقدية المحكمة بعد ثلاث أو أربع مقالات . . .

ولم تقطعها يا سيدي وما كتبها إلا خالصة لوجه الأدب
والمريبة ؟ ألا أنك أردت أن تخيب ظن الأستاذ أحمد أمين تحرم
آلاف القراء وأهل الأدب من هذه الثمرات الناجحات التي أنتظر
لها أن تصير كتاباً سخياً يكون فتحاً جديداً في الأدب العربي الذي لم
يعرف النقد الصحيح إلا في قترات معدودات لا تسمن ولا تغني ؟
لا تفعل ، يا سيدي ، فإني أخاف أن يفسر الناس انقطاعك
بتفسيرات ، وأن يؤولوه بتأويلات ، وأن يفض عنك بسببه أتباع
وأمنار . إن لي بالأستاذ الأمين صلة ، وقد اشترك في تسديد خطاي
الأدبية يوماً ، وإني لأحمل له كل تقدير وإجلال ، ولكني على
الرغم من ذلك لم أستطع إلا توجيه الكتاب الشديد إليه ولومه اللوم
القاسي على قوله لك : « لن نتصافى أبداً بعد الذي كان » . . .
إنها لكلمة كبيرة ما كنت أنتظرها ولا ينتظرها غيري من
كاتب مشهور له قدره وخطره ، وخلقه ونباته !

أين نحن إذن من أدباء أوروبا وكتابتها ؟ أين منا تلك الصداقة
التيينة التي تضم الأدباء هناك تحت لوائها ، لا يزعمونها اختلاف
في رأي ، أو تنازع على فكرة ، أو نزول إلى ميدان نقد ومباحثة ؟
إني لأقول كما قال الحكيم : « أنا والله شديد الحسرة على
ما وصلنا إليه ، فقد كنت أحب أن تكون بين الأدباء صداقات
عظيمة ، كالذي يعرفه الأدباء العظام في باريس ولندن وبرلين »
أحد أمهين : إما أن تكون مقالات الدكتور مبارك على حق
وإما أن تكون على باطل . والأستاذ « الأمين » في كلتا الحالين
معاتب ملوم ؛ لأنه يجب عليه الرضى بها إن كانت الأولى ،
ويجب أن يهب للدفاع عن نفسه وآرائه إن كانت الثانية ، وهو
لم يفعل من ذلك شيئاً . وليس الدكتور مبارك بالشخصية الأدبية
الهزيلة ، حتى تقول إن الأستاذ الأمين تغافل عنها لقلة خطرها .
ومن كالدكتور في جولانه وصولانه وتاريخه الأدبي الحميا ؟

الطلاق وغيره . قال المتأوى في شأن هذا الحديث : « حديث
جليل ينبئ أن يد نصف الإسلام ؛ لأن الفعل إما أن يصدر عن
قصد واختيار ، أولاً . الثاني ما يقع عن خطأ أو إكراه أو نسيان
وهذا القسم مغفوق عنه اتفاقاً » فإن قال كائن : فما بال هذا القاتل
ولا إثم عليه بكلف التكفير عن عمله ودفع الدية ؟ فالجواب أن
دفع الدية عن القتل من قبيل دفع قيم للتلغات أو من قبيل دفع
بدل المحل أي محل الإلتلاف وهو البدن وهذا لا يتوقف على الإثم .
ألا ترى أن الصبي لو ألتف شيئاً غرم قيمته وهو لم يجر عليه القلم
بعد . وأما الكفارة فلزجر وليحتاط للكلف حتى لا يقع
في قتل الخطأ يتوقى ما قد يجر إليه . ويقول صاحب شرح مسلم
الثبوت في ص ١٦٥ ج ١ : « ولا كان — يريد قتل الخطأ —
نوع جناية ، والقتل من أعظم الكبائر لم يهدر الخطأ فيه
بل وجبت الكفارة »

بقي أن في آخر الآية الكريمة الخاصة بقتل الخطأ ما يشعر
ظاهراً بأنه إثم إذ فيها : « توبة من الله وكان الله عليا حكيماً » والتوبة
إنما تكون عن ذنب ، وقد عرض لذلك المفسرون وقالوا فيها أجابوا
به إن التعبير بهذا للتنبية أن مثل هذا الفعل يصدر عن نوع من
التقصير وإن لم يبلغ بصاحبه درجة المعصية ، وقد شرعت الكفارة
لغو أثر هذا التقصير والتوبة منه ، وللتلميح بأن من وقع منه
هذا الفعل الشنيع ينبئ له أن يستشعر الندم والأسف وعلا نفسه
إعظاماً لما فعل ، والسلام عليكم ورحمة الله محمد على النجار
مدرس بكلية اللغة

الأدب فوق الجميع

أستاذي وصديق الدكتور زكي مبارك

ليست صلتى بك ولا شدة حبي لأدبك ولا رغبتى في تعلقك
هي التي تلي على كلتي هذه ؛ وإنما هو صوت القلب والحقيقة
يدعني إلى مصارحتك بأن فصولك الرائعة « جناية أحمد أمين
على الأدب العربي » قد أوجدت بالجو الأدبي حياة جديدة ،
وبعثت فيه روحاً قوية بعد شهور خدر ونعاس صرمت بالأدب
المصري خاصة والعربي عامة ، خلنا أثناءها أن أدبنا المرزوق قد أخذ
طريقه نحو الأجداث !

ولا تظن يا سيدي الدكتور — أو لا يظن أحد —
أنني أعبر بذلك عن معاداتي لأراء الأستاذ أحمد أمين ، أو أريد
الجلعة عليه أو النيل من مكانته المعروفة في السلم والأدب ؛
فقد تذكر أنني في آخر رسالة متي إليك — ولم يمض عليها

وهنا قد تسألوننى عن السبل التي تسلكها الوزارة للنهوض بالشعب وإنشائه نشأة جديدة فأجيبكم بأن الطرق التي سنتبناها كثيرة وهي تنطص أول الأمر في إعانة كل فرد من أفراد الشعب على رفع مستوى حياته مادياً وتحسين حاله صحياً وروحياً وخلقياً . إن الفرد خلية حية في جسم المجتمع ومفتاح صغير من مفاتيح تلك الآلة الهائلة التي تتحرك وتدور . وإن في فساد بعض الخلايا وعطب بعض المفاتيح اعتلال الجسم واختلال الآلة . وهنا كان داعماً مصدر تفشى الداء في شعبنا منذ أمد طويل

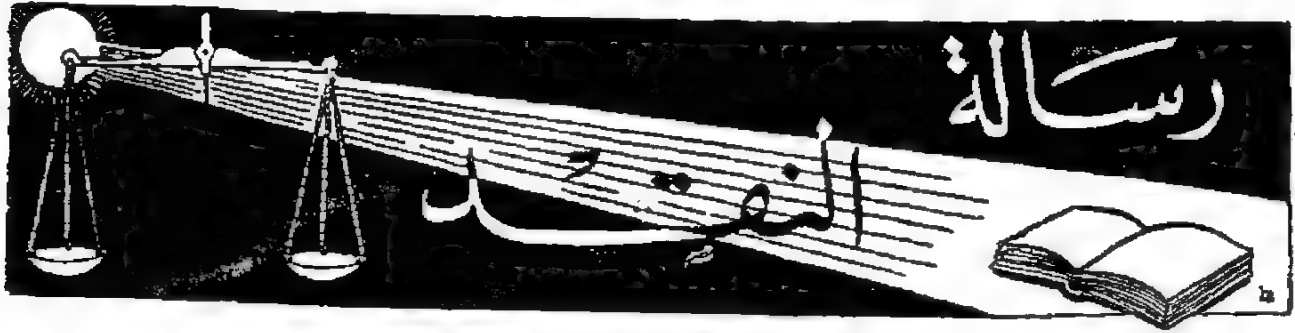
لهذا توزعت أعمال وزارة شؤون الشعب على نواح شتى ، فقامت فيها إدارات تعالج هذه الخلايا من جهات متعددة . فإدارة التعاون والفلاح تعنى بالفاحية الاقتصادية والمادية التي تكفل للفلاح وهو الجانب الأكبر من الشعب شيئاً من اليسر والرخاء ؛ وإدارة الخدمة الاجتماعية تتجه إلى علاج الأمراض المعنوية والمادية المتفشية في الشعب بأسره مثل الطفولة المشردة ومشاكل الأسرة وضعف الأجسام لعدم انتشار الرياضة البدنية ، والعمل على نشر النظافة ومبادئ الصحة في أنحاء البلاد ؛ ومصلحة العمل تسمى إلى الأخذ بيد العامل ومؤازرته في مطالبته المادية والارتقاء بمستوى معيشته ، ومكافحة البطالة ، وتدير الرزق للعمال المتعطلين ؛ ثم إدارة الدعاية التي ينبغي أن تعد الأذهان وتحمي الأفكار وتستنمض هم القادرين على التضامن لتنفيذ كل ما تقدم ذكره من وجوه الإصلاح ثم قال : لقد وضع معالي وزير الشؤون الاجتماعية في الكلمة التي أفتتح بها قسم الإذاعة في إدارة الدعاية مهمة هذه الإدارة وأعلن وجهتها للناس ، وذكر أن فيها دعاية للإصلاح الاجتماعي بأوسع معانيه ، وأعيد عليكم هذا البيان في صورة أخرى فأقول : إن عمل تفتيش صحة القاهرة والأقاليم في مراقبته للمواد الغذائية الضارة بالأجسام ، كان ينبغي أن يكمل منذ زمن بمراقبة أخرى وتفتيش آخر لنوع من الجرائم أعظم ضرراً وأشد فتكاً بكيان الشعب ، وأعنى بها الجرائم الخلقية التي تنسرب إليه من خلال ما يعرض عليه من يذى الأغانى ورقيع المشاهد وخليع المناظر في السارح والصالات ودور السينما وإذاعات الراديو . إن إدارة الدعاية بما لها من سلطة الرقابة والتوجيه لكل ما يعرض على الشعب من مشاهد وما يلقى في أذنيه من محاضرات وغناء مستقف حائلاً قوياً دون انتشار كل ما يخذل الخلق ويضعف الهمم ويلقى بذور الانهيار الروحي والانحطاط المعنوي في قلب هذا الشعب المريق .

أى صديقي الدكتور ... قد انتهى لفو الصيف وجاء جد الشتاء ، فلا تكمل ولا تم ، وواصل بمحوثك فإنها تهدينا إلى حقائق كثيرة كنا في غفلة عنها ، وتطلنا على آفاق جديدة من الأفكار والأبحاث لم نرها من قبل . على أننى أرجو أن تتحاشى ما يسيئ إليه قلبك من عبارات تنال من شخصية الأستاذ الأمين وتجرح شعوره ، كيلا يكون لأحد من الناس فيك وفي نقدك كلمة غير كلمة الإعجاب والتأييد . وما أصدق الأستاذ المعيد شفيق غربال إذ يقول عنك : « ولو أنه نزه قلبه عن بعض العبارات التي جرت مجرى السخرة من الأستاذ أحمد أمين لما استطاع أحد أن يوجه إليه أى ملام » يجب أن تكون عند قول الدكتور طه حسين فيك إذ يقول : « فاعرف الناس زكياً إلا مثال اللطف والأدب والنوق » نعم لو أن فصولك خلت من هذه العبارات الساخرة لما اعتبرها القارى تقدراً لكاتب ، بل يدرسها على أنها فصول أدبية بحته ، كلها الأدب الخصب ، والتفكير الخالص ، والإنتاج المتع . لنجعل الأدب يا دكتور فوق الأهواء وفوق الأشخاص وفوق الصداقات وفوق كل شيء ، لنجعله فوق الجميع . وقد كنت عازماً أن أبثك كلتي السابقة في إحدى رسائلنا ، ولكنني فضلت أن تأنيك من طريق الرسالة كي يطالعها معك القراء فيشهدوا أنني أبهر عن شعورهم وأترجم عما يجول بخواطرهم . وإننا لفي شوق ملح إلى ما يسيل به قلبك الساحر من سلاف . أما الأستاذ الأمين ، فإهو بالمتاح للنصيحة ، ولا ريب أن له رأيه وخطته ؛ وما أكثر ما تضرع الأيام ! أحمد محمد الشرباصي

عند مدير الدعاية في وزارة الشؤون الاجتماعية

في الساعة السادسة من مساء الثلاثاء الماضي اجتمع عند الأستاذ توفيق الحكيم مدير الدعاية في وزارة الشؤون الاجتماعية لغير من مندوبي الصحف العربية والإفريقية تلبية لدعوتهم ليصف لهم مهمة هذه الوزارة ولم أنشئت وقد رحب بهم حضرته وأحسن استقبالهم ثم قال لهم :

كلفني الوزير معالي الشاذلي باشا أن أجمع بكم لتحدث مما في شؤون وزارة هي أقرب الوزارات إليكم وأوثقها اتصالاً بكم وبالشعب الذي أنتم عيونه ولسته . ذلك أن وزارة الشؤون الاجتماعية هي كما يدل عليه اسمها : وزارة شؤون الشعب ، الشعب الذي لا ينبغي منذ اليوم أن يسقط من الحساب ، فهو القوة الحقيقية للدولة . لقد رأينا داعماً أن الجيوش قد تحطم ولكن الشعوب لا .



فصل المقال

فيما دار من نقاش حول « مباحث عربية »

للدكتور إسماعيل أحمد أدهم

— ٢ —

أما من التليس في سوق الروايات والواقعات في كتاب

« مباحث عربية » فإليك بعض من ذلك :

١ - أسند الدكتور بشر فارس ص ٦٠ من كتابه « مباحث عربية » ثمانى روايات جملة إلى ١٦ مرجعاً منها أربعة مراجع

ولسوف نستخدم ما نلصق من وسائل في بث الفضائل ونسحق الروح القوى النبيل ، وفي تهذيب القوق المام بتشجيع الفن الصحيح والمذنب به من السكالم وتعويد الناس فهم الجمال . وعند ذاك ترقى النفوس والعقول ويتم للشعب بلوغ ما نصبو إليه من مرتبة عالية بين الشعوب الراقية المحيطة

إن هذه الوزارة لا يمكن أن يقوم موظفوها وحدهم بكل السب . هنالك دعامة قوية من الدعام التي ترتكز عليها دائماً أعمال الإصلاح ، هذه الدعامة القوية هي التطوع . بشوا الدعوة ممنا إلى الزملاء في شتى أوساط الشعب لإيجاد التطوعين للإصلاح نحن في حاجة إلى تجنيد أكبر عدد من المتطوعين للإصلاح

أحمد عرابي

اضطربنا لقطع سلسلة البحث في تاريخ عرابي نظراً للظروف

الحاضرة ؛ وسنعود إلى وصلها في الوقت المناسب

وابتداء من العدد القادم سندرس شخصية مازني أحد

النفيس

أبطال الحرية في التاريخ الحديث

مخطوطة ؛ والفرس من ذلك الوصول إلى إثبات أن « التعريف » الحقيقي الناهض على التمييز للفظ المروءة غير ممكن ، وليلصل إلى هذا فقد ساق الدكتور بشر هذه الروايات جنباً إلى جنب ، وأسندها جملة إلى مصادرها بالجملة للتمييز ، حتى لا ينظر القارى مصادر كل رواية ويتدبر معانيها في مكانها ووجه مجيئها من الكلام . لأن في ذلك الخطر كل الخطر على البحث إذ يثبت أن الروايات تأتي في كلها لفظة « المروءة » من أصل واحد يحمل مدلول السيادة من جهة ويتضمن السجيا الرفيعة التي يقوم بها شخص السيد . بيان ذلك :

(١) يقول النورى : « المروءة بذل الهدى ، وكف الأذى ، وترك الهوى ، والزهدي في الدنيا ، وطاعة المولى » ، وهذه الرواية بهذا الإطلاق يتنافر فيها مفاد المروءة مع المدلول الحقيقي للفظه وهذا ما يريد أن يصل إليه الدكتور بشر ، وهذا هو التليس لأن هذه الرواية لو أسندت إلى مصادرها ، وهو مخطوط كتاب « الفتوة » للأردبيلي — أيا صوفيا ٢٠٤٩ — وهو مخطوط في التصوف كما وصف ذلك الأستاذ F. laeschner في مجلته المنون باسم Der Anteil des Sufismus an der Formung Futuwasaidals والنشور بمجلة Der Islam التي تصدر عن مهبورج ، م ٢٤ ص ٥٨ ، لظهر أن لفظة المروءة في هذه الرواية تأخذ مفادها من وجهة التصوف ، وفي ذلك الوقت يتسق مفاد اللفظة في الرواية مع مدلول الكلمة الناهض على التمييز

هذا وقد نهني أحد الزملاء إلى أن هذا المخطوط الذي وردت

فيه الرواية ، نشره الدكتور بشر في مقتطف إبريل سنة ١٩٣٩ والمجيب أن يقول في المقدمة . « تدخل الفتوة على قلم الأردبيلي في التصوف ، وكذلك المروءة التي هي شعبة من شعبها في كتاب الأردبيلي ١ »

(ب) يقول معاوية : « المروءة احتمال الجريرة وإصلاح أمر

بالواقعات ويدبرها منحرفة عن حقيقتها بمض الشيء حتى يحصل له من انحرافاتها النتيجة المقصودة . وقد سبقت الإشارة إلى بعض طرق الالتواء في بحثه ، وإليك طرقاً أخرى :

(١) لو كانت المروءة واضحة المعنى ما عثرنا على تعريفات لها لا يكاد يقع بعضها على بعض ، ولا أصبنا أقوالاً فيها ربما تنافرت بل تداقت . وبهذه الجملة يلج البحث الدكتور بشر فارس . والذي عندي أن اختلاف التعريف إن جاء من عبارات بقصد بها بيان كيفية المروءة ، فذلك لا يقع على بعض مدلول لفظة المروءة . بيان ذلك أن لفظة الرجولة لهذا هذا واضحة المعنى ، ومدلولها ناهض على التميز ، ولكن كل إنسان حسب طبيعته وأخلاقه وسجاياء ونظراته يعطى اللفظة لوناً يقع على كیفيتها من جهة الصفات لا على مدلولها الذي يدل على المعنى . ومن المهم في تدبر المعنى الحقيقي réelle للفظ ملاحظة هذه الاعتبارات . والآن على ضوء هذا الكلام لننظر في مبحث الدكتور بشر فارس أولاً - يأخذ الدكتور بشر قول أبي الحاتم البستي : « اختلف الناس في كيفية المروءة » (روضة المعلاء ص ٢٠٧) دليلاً على تضارب التعريفات والأقوال حول لفظة المروءة . والرواية تقصر عما يريد صاحبنا بشر أن يجعلها ، لأن كلام أبي الحاتم البستي يقع على الصفات لا على المعنى ، والمعنى اختلف الناس في كيفية المروءة لا في مدلولها

ثانياً : يستدل الدكتور بشر من سؤال معاوية : « ماتمدون المروءة ؟ » على أن معنى المروءة (أو مدلولها) أشكل على المسلمين . والاستدلال خطأ ، لأن السؤال يقع على ما كان يعدونه ، وعد الشيء مربوط بكيفيته (أو صفاته) ، فالصوفي يعد المروءة مثلاً : « ترك الهوى والزهد في الدنيا وطاعة المولى » ، ورجل الدنيا يعدها « كثرة المال والولد » . فهذه الدلالات للفظ المروءة تقع على الكيفية منها لا المدلول

ثالثاً : نرى الدكتور بشر أن المروءة تفيد معنى السيادة قائلاً ما ملخصه : « إن الاستناد إلى مشتقات مادة (م ر ء) ولا سيما اسم الفاعل منها في الآرامية لإثبات إفادة المروءة للسيادة خطأ ، لأن لفظة مرء عربيّاً وهي اللفظة النازغة إلى اللفظ الآرامي إنما مفادها الإنسان . وهذا يدفع أن تكون المروءة أفادت السيادة أول الأمر » هذا وهو يدفع القول ، بأن باب المروءة وقع في كتاب السؤدد من عيون الأخبار لابن قتيبة ، بأن المصدر

المشيرة « فهذه الرواية رغم أنها تحمل في طياتها إشارة إلى سجاياء السيد وإفادتها سياسة الملك ، فقد أتى بها بشر فإسند على أن مدلول لفظة المروءة غير ناهض على التميز . وهو في الوقت نفسه يذكر ص ٦٧ في الحاشية ، في الهامش رقم ٣٤ هذه الرواية ، والمثل يحمل الإشارة إلى أن الرواية مفادها سياسة الملك !

(ج) يقول عمر بن الخطاب : « تعلموا العربية فإنها تزيد من المروءة » . ويقول مسلمة بن عبد الملك : « مروءة ما ظهرتان : الرياسة والفصاحة » . والدكتور بشر لا ينكر في الرواية الثانية أن لفظة المروءة تنزع إلى السيادة ، مع أنها تنحى من الفصاحة وإذن ففاد الرواية الأولى واضح في إشارتها إلى السيادة وسجاياء السيد ، من حيث أن العربي كان يرى معرفة العربية سبيل الفصاحة والفصاحة من أسباب الكمال والكمال من متطلبات سجاياء السيد

(د) في عام ١٩٣٢ أخرج الأستاذ بشر فارس كتاباً بالفرنسية اسمه « المرض عند عرب الجاهلية » وتقدم به لينال إجازة الدكتوراه من جامعة باريس . وموضوع هذه الأطروحة أن « أخلاق عرب الجاهلية تندرج تحت معنى المرض » (أنظر L'Honneur chez les Arabes avant l'Islam باريس ١٩٣٢ ص ٣٢ وما بعدها) . ولما كان جولد تسبير Goldziher أحد مشيخ الامتثراق قد كتب في كتابه Muhammedanische Studien طبع Halle سنة ١٨٨٩ ج ١ ص ١ - ٤٠ - فصلاً كاملاً عن المروءة ذهب فيه إلى أن « المروءة كانت تنزل منزلة الفضيلة Virtus عند عرب الجاهلية » . وهو في هذا على تقيض من الرأي الذي ذهب إليه الدكتور بشر ، فقد اضطر صاحبنا بشر أن يعود عام ١٩٣٧ ليتناقض رأي جولد تسبير لأنه صاحب رأي خاص في الموضوع فكتب مادة « مروءة » في تكملة دائرة المعارف الإسلامية ، ثم توسع بالأداة فكان منها موضوع مبحث المروءة من كتاب « مباحث عربية » وهو يشغل الصفحات من ٥٧ - ٧٤ ، وهو إلى هذا الحد لم يرتكب وزراً ، ولكن موضع المؤاخذه جاء من جهة محاولة إيهام القارئ أن بحثه في المروءة ليس عن فكرة سابقة a priori ، وإنما هو نتيجة التدبر والتدريج من الواقعات للنظر (كما يقول ص ٧٣ من كتابه) ، وهو لكي يصل للغرض يوهم القارئ - والإيهام ليس بالشيء القليل - ثم يعمد لطرق ملتوية لتمجيز القارئ حتى لا يكشف كيف يعمل

(ص ٦٥ من مباحث عمرية) ، وهو بهذا يخلع الجانب المعنوي على الجاهلية . وفي هذا التضارب والتناقض ما فيه مما لا يحتاج إلى بيان ...

سادساً : يعتمد الدكتور بشر على رواية الأغاني : « أن عيينة ابن مرداس كان مموّراً فقصد إلى عبد الله بن عباس يسترفده ويرغب إليه أن يمينه على مروءته . فردّه ابن عباس لانهامه إياه في مروءته » ليصل إلى أن المروءة كانت نجمة معنوية من العصر الإسلامي وحسية من الجاهلية ؛ وهو يملق على هذه النتيجة بقوله : « إن ابن عباس نظر إلى المروءة بعين المسلم فزهرها عن المادة وأزهرها منزلة الخلق الحسن . وابن مرداس نظر إليها بعين الجاهلي فرأى فيها إغارة له حتى لا يشتهي طعام غيره »

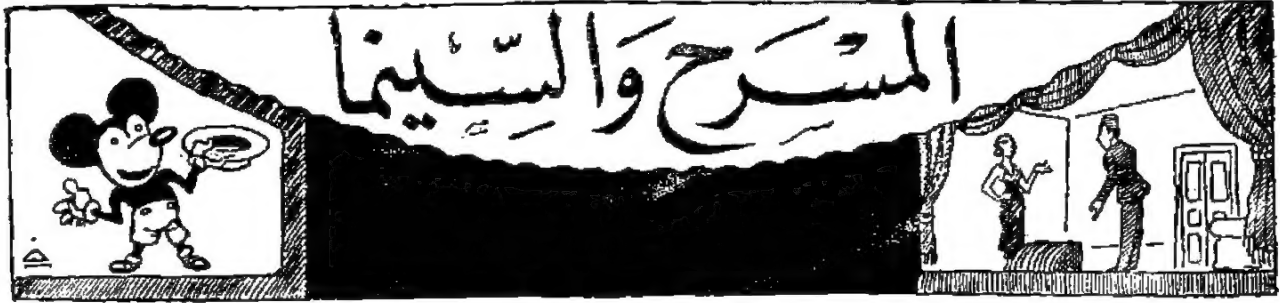
والرد أن الرواية لا تسعف الدكتور بشر بالنتيجة التي أراد أن يحصلها ، لأنه لا يتحصل منها أن ابن عباس نظر إلى المروءة بمعنى المسلم ، وإنما الصحيح أن يقال إنه نظر إليها من طبيعته ، كذلك لم ينظر إليها ابن مرداس بعين الجاهلي ، وإنما الصحيح أنه نظر إليها من طبيعته ، والفرق بين النظريتين ، كالفرق بين الطبيعيتين ، وهذا الاختلاف في النظر راجع إلى اختلاف النفوس لا إلى اختلاف الزمان ، ومن أمثال الذين ينظرون نظرة ابن مرداس للمروءة كثيرون في كل زمان ومكان .

سابعاً - مضى الدكتور بشر في بحثه ، وكأنه يستغيب روايات مختلفة من أزمان مختلفة ، وأعطى المروءة مفادات مختلفة ، كل مفاد خاص بمصر ، وانتهى ببحثه إلى أنها لم تنزل منزلة الفضيلة على جهة المائلة إلا في المصور المتأخرة . والرأي الصحيح في الموضوع أن الروايات التي أتى بها الدكتور بشر فارس متسقة وكل منها تقع على لون خاص من مدلول المروءة ، وهذا اللون مرتبط بالتاحية الكيفية (سور) للفظلة . وهي من هنا لا تأخذ دليلاً على التطور التاريخي . والأسفل في البحث اللغوي لتاريخ لفظلة أن يكون الباحث صاحب نظرة فلسفية تتغلغل في صفحات الماضي وتستمد من طبيعة الحالات القائمة في العصر صورة تقييمها في ذهنها بمحس على أساسها الباحث الروايات التي تعرض له ويكشف ، عن مقدار تأثيرها بحالات العصر ، وهل هي راجعة لاختلاف النفوس والطبائع ، أم إلى اختلاف الزمان ، وذلك لا يتأتى إلا من طريق النفوذ من مادة الرواية وهو الجسم المنظور إلى روحها وهو ما وراء المنظور

[البقية في ذيل الصفحة التالية]

المذكور لم يثبت غير قول واحد نزع فيه المروءة لمعنى السيادة والرد عندنا أن الدكتور بشر ذكر في موضع آخر من كتابه أن المروءة تدرج مقرونة بالسؤدد من كتاب مكارم الأخلاق وعناصر الآداب ... (رقم ٤٠٩ مخطوط ليدن ص ٥٣٢ - ٥٣٤ ع ٢٩٧ من الرسالة) والدكتور بشر يقول في مقدمة هذا المخطوط : (وفي المصدر الأول تعريفات وأقوال في المروءة على أنها لون من ألوان السيادة وشرط من أشراطها) الرسالة الممدد ٢٩٧ ص ٥٣٣ . أما عن بجية هذه الروايات من الجاهلية أو عدم بجيتها ، فلا يؤثر على القضية في شيء ، لأن جلها أتى من صدر الإسلام ، والعمرية لم تتناثر فلا معنى للاحتجاج بأنها ليست من الجاهلية . وإذن يبقى معنا لفظلة المروءة نازعة منزع السيادة في الجاهلية وصدر الإسلام ، بمكس ما حاول أن يرمي القارئ بطرق ملتوية الدكتور بشر في مباحثه العمرية رابعاً : ينكر الدكتور بشر فارس أن المروءة أفادت السيادة - وأكبر الظن عنده - أنها ضمت ، أو ما ضمت عناصر خلق الإنسان ، ثم - من طريق التجديد والمجاز - عناصر خلقه وهو في رأيه هذا لا يذكر السبب الذي جمعه مع هذا الظن . فضلاً عن أنه لا يستند في ظنه هذا إلى أكثر من فصل مخطوط تحت رقم ٢٠٤٩ بأيا صوفيا ، يشتق فيها المؤلف المجهول المروءة من مراء الطعام وامرأة ، وإذا تخصص بالمرئ لموافقته للطبع . فكأنها اسم الأخلاق والأفعال التي تقبلها النفوس السليمة ، فعلى هذا يكون اسماً للأفعال المستحسنة كالإنسانية ، وهذا الرأي من الكتاب أحد رأيين ثانيهما أنه يجعل المروءة من المراء فيجعلها اسماً للمحاسن التي يختص بها الرجل فيكون كالرجولية ، ولست أدري ما الذي جعل الدكتور بشر يميل مع الرأي الأول ؟ وليس في بحثه ما يرجح الرأي الذي أخذ به إلا قول بل أكبر الظن !

خامساً : يرى الدكتور بشر أن الأقوال والروايات التي ورد فيها لفظلة المروءة ، فيها جانبان متضادان كلاهما معقود على الآخر : الأول حسي والآخر معنوي ، وهذا غلاب على ذلك ؛ وهو يذهب إلى : « أن الجانب الحسي يتجدر من زمن الجاهلية وأما الجانب المعنوي فصدره الإسلام » (ص ٦٣ من مباحث عمرية) غير أنه لا يثبت على هذا الرأي سرياً فلا يلبث أن ينقضه ويقول : « وكان الحسي والمعنوي أخذاً يتجاذبان المروءة أيام الجاهلية »



من التاريخ:

النهضة المسرحية في مصر

ونصيب الفرقة القومية منها وواجبها حيالها

الفصل الأخير:

كانت هزيمة المسرح على يد سادته وأبطاله هزيمة منكرة ، هبطت بهم إلى الخضم ، ورجعت به إلى الوراء عشرات السنين ، ولم يبق يد من أن يعهد بالمسرح إلى غير هؤلاء الأبطال الذين نصبوا أنفسهم سادة في مملكته . كان لا بد من إنقاذ المسرح وأهله معه بأية وسيلة من الوسائل ، ولقد وجدت الوسيلة واقتنعت الحكومة بها فأنشأت هذه الفرقة التي ما تزال قائمة بيننا ، وعهدت بها إلى رجل لا ننكر فضله كأديب وشاعر ، يد أننا ننكر صلته بالمسرح ، تلك الصلة التي تجعل منه خير من يضطلع بهذه المهمة العظيمة . هذا إلى أنه رجل مشغول بنير المسرح من للشئون ؛ فلم يكن الاختيار موفقاً على أي حال . فالمسرح يريد واحداً من رجاله الذين بلوه أعظم البلاء ، والذين امتحنهم خشبة المسرح

ظهرت عقلية الدكتور بشر الشككية في أجلى مظاهرها وتبين لنا كيف أن هذه الشككية مسافة إلى أخطاء في البحث لا يقع فيها من له دراية بسيطة بالبحث اللغوي للمستقيم . والواقع أن بحث الدكتور بشر في الرودة ضئيف لا يثبت على نقد ، ولا يمكنه أن يواجه مراجعة علمية صحيحة . هذا فضلاً عما فيه من تحريف وتمديد للنواصر الأولى والواقعات حتى لا ينقسم منه للنطاق ، وسيجىء في مقتطف نؤفقر ما في المراجع من اضطراب وما في البحث من تقطع ، وما في حلقائه من انفصام .

اسماعيل أحمد أرهم

وعزكت أعوادهم فوجدتها من أصلب الأعواد وأشدها قوة وعزماً وحزماً . أما الشعراء ، وأما أصحاب الكفايات في الأدب والكتابة قلن تؤهلهم هذه الكفايات والمميزات لهذه المهمة ، وقد تؤهلهم لخدمته بوسائل أخرى غير سيادته والتحكم في شئونه .

على أن مدير الفرقة ليس وحده المسئول عن هذه الهزيمة الجديدة للمسرح ، فإن إلى جانبه لجنة عهد إليها باختيار الروايات ، فإذا اعتبرناها مسئولة عن عملها ، وليس فيها إلا رجل واحد يصلح لهذه المهمة ، فإننا نظلمها ظلماً ميبكاً ؛ إنها لجنة تتكون من أعضاء من ذوي الكفايات الأدبية والفنية ، لكنهم كما هو الحال مع المدير ، ليست لهم صلة بالمسرح تجعلهم أحق الناس بهذه المهمة ، بل لعل هذه الكفايات والمميزات التي لهم تجعلهم آخر من يصلح لها . ذلك لأن المسرح فن ، وإن كان يعتمد على غيره من الفنون ، إلا أن من يصلحون له يجب أن يكونوا من طراز خاص . فالمسرح يعتمد على الكتاب والأدباء والموسيقيين وغيرهم ، بيد أن أحداً من هؤلاء قد لا يصلح لمهمة قيادته وسيادة شئونه ، وقد يصلح لها ممثل أو مخرج أو مؤلف مسرحي أو ناقد ، وقد يكون هؤلاء أقل ثقافة وعلماً من أولئك الجهابذة العلماء ، بيد أن روحهم الفنية المهمة تحوّلهم بسياج من القوة ، وتغنّهم إحساساً فنياً مرهفاً وتجعلهم من أصلح الناس لتوجيه هذه الشئون !

قلنا إذن : إن مدير الفرقة لا يصلح لقيادتها ، لأنه غريب عنها ، ولو أنه أديب وشاعر . وقلنا : إن لجنة القراءة ليس فيها إلا رجل واحد صالح ، على أنه مشغول هو أيضاً ولديه من الهام ما هو في نظره أجل وأسمى خطراً من المسرح ، ومن ثم ، فقد صامت إدارة الفرقة ، وساء اختيار الروايات ؛ وفي نفس الوقت نرى جماعة المثليين والمخرجين ، وقد اطمأؤوا إلى أوزاقهم ، قد تركوا الحبل على الغارب ، ولم يعد يشغلهم إلا قبض الرتب في أول الشهر ، وإلا الإشاعات التي تدور حول الفرقة وتتناثر هنا وهناك ، وإلا الوثني إلى هذا والتقرب إلى ذاك . أما إجادة السمل فهي

ملاحظات

فن الصلوات

ليس من شأن هذه الصحيفة أن تتحدث عن الصلوات وما فيها ، وإنه لمعهد أخذناه على أنفسنا أن نحرص على كرامة الفن الذي تدنسه الصلوات بسخفها وبالجو الذي تخلقه والفساد الذي تدعو إليه ، رتارخ الصلوات عندما تنبعث منه روائح تزكم الأنوف تثيرها الفضاخ التي لا حصر لها ولا حد

ولكن في الأيام الأخيرة هبط الصلوات بعض بطلات المسرح وأبطاله لظروف يعرفها الجميع في مقدمتها فشلهم على المسرح وبأسهم منه

ويقول عزيز عيد الذي يشغل الآن بصالة بيا : إنه قد وجد سبيلاً آخر لخدمة المسرح في صالات المحجون واللوح حيث يبحث الناس عن مشهيات الجسد . وتقول فاطمة رشدي : إنها لم تفقد شخصيتها التي نالت بها مكانة في المسرح والتي ستنال بها مكانة في الصلوات ! أما عزيز عيد فقد رأيناه في دور صغير كان بارزاً فيه بلا جدال . ولكن ماذا يجدي عليه هذا وماذا يجدي على الفن في هذه الأوساط الموبوءة . إن من الواجب أن يكون كل شيء في الصلوات من الوجهة التمثيلية صحيحاً إلى حد كبير ، ولكن هذا لن يغير من جوهر الأمر شيئاً . ولنلق نظرة على فاطمة رشدي التي كانت نجمة المسرح يوماً وهي تبتذل نفسها بين طائفة من الراقصات وحثالة الصلوات

الرؤوس البائسة

جلس الأستاذ حلمي رفلة يتحدث إلى مدير الفرقة عن الاسلحات الكبيرة التي سيدخلها على فن المكياج هذا العام ، وطلب فيما طلب أن تصنع رؤوس من خشب على قدر رؤوس الممثلات والممثلين كيما يضع لها الشمور المستعارة اللازمة دون حاجة إلى المودة للممثل في كل مرة

ونظر إليه المدير الجبار وقال :

— لنؤجل ذلك إلى السنة القادمة يا أستاذ رفلة ، فهنا رؤوس

ستخرج وهناك رؤوس قادمة من بسبدا

ثم تمحس المدير الهام ونطق بكلمة الحجاج الشهيرة :

« إني لأرى رؤوساً قد أينعت »

ولو نظر المدير إلى المرأة لرأى فيها أحد الرؤوس البائسة

التي حان قطافها . (فخره الصغير)

بين الدين والحب

[بقية للنشور على صفحة ١٩٦٤]

مسيحية لا تؤمن فأصبحت مسلمة لا تعتقد ؟ وهل كانت في مقدوري أن أغالب الفطرة وفي نفسي إلى الله شوق نازع لا أملك الصبر عليه متى رأيت السبيل إليه ؟

— أنا كنت أظن أن أعلمك ما يجملين من حقيقة الإسلام ، فإن أقنعتك تزوجتك ، وإلا رجعت الأمر بيني وبينك إلى الصداقة ، فإنك لا تزوجيني مسلماً ، وأنا لا أتزوجك مسيحية

وأخذت منذ ذلك اليوم أشرح لها مبادئ الإسلام على قدر ما يستطيع مسلم تخرج في الجامعة الأمريكية ؛ فكانت تصني لما أقول وتمجب به . ولكنها كانت تهمني بتلخيص ذلك مما أعلم من فضائل الأديان وأصول الأخلاق ثم أنسبه زوراً إلى الإسلام . فاتفقنا على أن أقدم إليها كتاباً عن الدين الإسلامي في الإنجليزية ، وأن نؤجل البت في أمر الخطبة إلى مثل هذا الشهر من قابل . فهل تستطيع يا أستاذي أن تدلني على كتاب في هذا الموضوع يجعل زواجي منها حقاً لا ريب فيه ؟ قلت له والأسى يكاد يعقل لسانى : إن كتاب روح الإسلام للأستاذ الهندي مير علي هو طلبتك . فلعلك تصيبه في مكاتب الإسكندرية . وعسى أن نعيش يا قارئ العزيز حتى أكتب لك الفصل الأخير من هذه الرواية ! الزينات

تصويب . جاء في التتاحة المدد للناش : فليكن عامداً بقوة والصواب بقومه

في المحل الأخير إن لم يكن لا محل لها من تفكيرهم !

هل نجد ما نقوله بعد ذلك إلا أن نكون مكررين لما قيل مئات

المرات وكتب في الصحف وتحدث به الناس ؟

يكفى أن تضرب مثلاً لشعور الفرقة بتفاهة مجهودها أنها وقد عرضت لها فرصة تقديم بعض بضاعتها أمام ملك البلاد لم تجد ما تقدمه سوى رواية (المتحذلقات) وهي فكاهة صنيعة من الأدب الغربي ذات فصل واحد !

ونعمة مثل آخر . فقد دعت الفرقة أعضاء مجلس النواب لتشهدهم على أحقيتها في استمرار صرف الإعانة التي أوشتك أن تلغى ، دعيتهم لينشاهدوا المهزلة الكبرى التي وقعت في إخراج (الجريفة والعقاب) فخرجوا ساخطين متبرمين ، ولولا بقية من أمل لطارت الإعانة وطارت معها الفرقة !

ماذا نقول أيضاً ، وهل نعتبر هذه الكلمة الفصل الأخير في مأساة الفرقة القومية أم أنه ما تزال هناك فصول كثيرة تستحق كثيراً من الضحك وكثيراً من الرثاء ؟ (السلام)